RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

التقرير الشهري

تقرير الحالة الإيرانية

أبريـــل 2024م

نافذتك على إيران من الداخل والخارج

ISSN 1658-8320

التقرير الشهري

تقريـــر الحالـــة الإيـرانيـــة

أبريـــل 2024

رقم ردمد: 8320 – 1658

WWW.RASANAH-IIIS.ORG
Rasanah_iiis
info@rasanahiiis.com
+966112166696

حقوق النشر محفوظة، ولا يجوز الاقتباس من موادّ التقرير دون إشارة إلى المصدر، كما لا يجوز إعادة نشر المادة دون موافقة إدارة المعهد.

المحتويات

الملخـــــص التنفيـــذي 4

تطـــورات الشـــــأن الداخلـــي الإيرانـــي 8

ردود الفعل الداخلية في إيران على الهجمات الإيرانية ضد إسرائيل 9

أولًا: مواقف المؤيِّدين للهجمات الإيرانية 9

ثانيًا: المنتقدون للهجمات وإجراءات النظام ضدّهم 10

الخلاصة: 11

التأثيرات الاقتصادية للتصعيد الإسرائيلي-الإيراني 12

أولًا: الآثار التي ترتَّبت على الاقتصاد العالمي 12

ثانيًا: التأثيرات في الاقتصاد الإيراني 13

ثالثًا: مدى استعداد الاقتصاد الدولي لتوتُّرات جديدة في الشرق الأوسط 13

الخلاصة: 14

«خطَّة نور».. فرض الحجاب قبل صدور القانون الجديد 15

أولًا: شرطة الأخلاق والأطراف المؤيِّدة لـ«خطَّة نور» 15

ثانيًا: أصوات رافضة للخطَّة وترى فيها تجاوزًا للقانون 16

الخلاصة: 16

الحوزة.. والموقف من الفساد 16

أولًا: الحوزة واتّهامات بالفساد 17

ثانيًا: حول شخصية كاظم صدّيقي وسلوك النظام 17

ثالثًا: دفاعٌ عن صدّيقي على الرغم من فساده 18

الخلاصة: 18

التفاعـــلات الإيرانيـــة العربيـــة 20

محاولة إعادة دول الخليج إلى حالة الاستقطاب بين إيران وإسرائيل 21

أولًا: المساعي الغربية لإحياء عملية السلام مع إسرائيل 21

ثانيًا: الضغوط الإيرانية لفرض حالة من الإكراه ضدّ دول الخليج 22

الخلاصة: 23

استئناف الميليشيات عملياتها المسلحة ضد الأهداف الأمريكية 23

أولًا: تداعيات التصعيد العسكري المباشر بين إيران وإسرائيل 24

ثانيًا: فشل زيارة السوداني إلى واشنطن في جدولة الانسحاب العسكري الأمريكي 24

ثالثًا: تعقيد المعادلة أمام الحكومة العراقية لإخراج القوات الأمريكية 25

الخُلاصة: 25

الاستهداف الإسرائيلي للقنصلية الإيرانية في دمشق وآثاره المحتملة في الفاعلين في الملف السوري 25
أولًا: استهداف القنصلية الإيرانية والرسائل الإسرائيلية 26
ثانيًا: موقف الحكومة السورية من التصعيد الإسرائيلي-الإيراني على أراضيها 27
ثالثًا: التصعيد الإسرائيلي-الإيراني ومستقبل الميليشيات الإيرانية في سوريا 27
رابعًا: الموقف الروسي من التصعيد بين إسرائيل وإيران 28
الخلاصة: 28
علاقـــات إيـــــران بالقـــــوى الدوليـــة 30
نتائج التعاطي الأمريكي مع الهجمات الإيرانية على إسرائيل 31
أولًا: التصدي الأمريكي للهجمات الإيرانية على إسرائيل 31
ثانيًا: تكثيف الضغوط والعقوبات على إيران 31
ثالثًا: استجابة إيران المحدودة 33
الخُلاصـــة: 34

الملخص التنفيذي

حفلت إيران خلال شهر أبريل 2024م بعديد من التطورات والأحداث المتسارعة في مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والأيديولوجية.

فأما العلاقات الإيرانية مع المحيطَيْن العربي، خصوصًا مع دول الخليج العربي والعراق وسوريا، والدولي ممثلًا في الولايات المتحدة، فقد شهدت هي الأخرى تفاعلاتٍ متعددةً ومتشابكةً، يُتوقع أن تُلقي بظلالها على علاقات إيران الخارجية في المستقبل القريب.

داخليًّا وعلى المستوى السياسي، أثارت الهجمات التي شنَّتها إيران على إسرائيل بعدد من الصواريخ والطائرات المسيَّرة، ردود فعل متباينة في الداخل الإيراني، فقد أيَّدها البعض واعتبرها خطوة في الاتجاه الصحيح لوقف الاستهدافات الإسرائيلية المتواصلة لسيادة إيران وقادتها العسكريين وعلمائها، ونظَّم أنصار النظام الإيراني مَسيرات في عدد من المدن الإيرانية لمباركة هذه الهجمات، فيما انتقدها آخرون ونظروا إليها بسخرية، لكونها لم تحقق أي مكسب لإيران، وذهب البعض إلى أن هذه الهجمات تمثل هزيمة سياسية وعسكرية لإيران.

هذه الانتقادات قابَلتها السُّلطات الأمنية والقضائية في إيران باللجوء إلى وسائل مختلفة بغية إسكات الأصوات المعارضة، كالتهديد بالمحاكمة والاتهام بالخيانة واستدعاء بعض النشطاء إلى المحاكم.

اقتصاديًّا، أسفرت الهجمات الإيرانية على إسرائيل في 13 أبريل 2024 عن تأثيرات سلبية على مستوى الاقتصاد الإيراني، مثل تراجع قيمة العملة المحلية إلى قرابة 70 ألف تومان لكل دولار، وتراجع مؤشرات البورصة خوفًا من تأثيرات الرد الإسرائيلي في الاقتصاد الإيراني، كما كانت للضربة تأثيرات أقل على الصعيد العالمي، لكن القلق الأكبر كان من ردود الفعل الإسرائيلية

وتداعيات التصعيد بين البلدين على الاستقرار الاقتصادي العالمي، خصوصًا أن الاقتصادات الكبرى في العالم، مثل الولايات المتحدة وأوروبا وحتى الصين، غير مهيأة في الوقت الراهن لتحمل مزيد من الأعباء الاقتصادية، ناهيك باقتصادات البَلَدان المتصارعان (إيران وإسرائيل)، ولهذا ناشدت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية إسرائيل أخْذ مسار التهدئة لا التصعيد، فجاء الرد العسكري الإسرائيلي محدودًا، وعاد الهدوء الحذر إلى الأسواق المالية وتراجعت المخاوف من خروج الوضع في الشرق الأوسط عن السيطرة، في الوقت الذي يدفع الاقتصاد العالمي والتجارة الدولية حاليًا فاتورة اضطراب الملاحة في البحر الأحمر، ويتحمل كثير من الاقتصادات تكاليف تهديد الحوثيين للملاحة البحرية.

في المجال العسكري، انتقل الصراع بين إيران وإسرائيل من حروب الظل إلى المواجهة المباشرة، بعد سلسلة من الهجمات والهجمات المضادة بداية من ضرب إسرائيل مبنى تابعًا للسفارة الإيرانية في دمشق، أسفر عن مقتل قادة بارزين في الحرس الثوري، ورد طهران بهجوم مباشر، هو الأول، كانت رسائله سياسية أكثر منها عسكرية، ثم رد تل أبيب المماثل في أبعاده السياسية عبر استهداف نظام الدفاع الجوي بالقرب من المنشآت النووية الإيرانية، التي كانت خاتمة لجولة تصعيدية أعادت الطرفين لقواعد التنافس السابقة.

على المستوى الاجتماعي، يبقى الحجاب معضلة بين المجتمع والدولة الإيرانية، فرغم ما تسبب فيه هذا الموضوع من سجال واحتجاجات كادت أن تطيح بالنظام، فإن السلطات الإيرانية تبقى متمسكة برؤيتها، التي تجلت هذه المرة في «خطة نور»، للتعامل مع ما تسميه الحكومة «مكافحة سوء الحجاب» عبر القوات الأمنية. وقد تباينت ردود الفعل حولها على المستوى الرسمي والشعبي، وهو ما يمكن اعتباره مؤشرًا لخطوات قادمة، وعلى رأسها قانون الحجاب الذي لا يزال بين أروقة البرلمان.

أيديولوجيًا، اتُّهم آية الله صديقي إمام جمعة طهران، ورئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بتهم فساد، وثَبتت عليه، وأقر بها، غير أنه رفض الاستقالة في بداية الأمر وهاجم منتقديه، ثم اضطر إلى الاستقالة في ما بعد، عندما أدركت النخبة الحاكمة اتساع رقعة المعارضة والانتقاد وعزوف الناس عن الصلاة خلفه، فأرادت النخبة الدينية أن تعزز شرعيتها باعتبارها تكافح الفساد، حتى لو جاء من قلب الحوزة والمحسوبين على السلطة، بيد أنّ واقعة الفساد هذه تطرح تساؤلات عميقة بخصوص مؤسسات الرقابة، والمحاسبة على الحوزة ورجال الدين، ومدى تستُّر النظام على فساد جماعة الفقهاء من الموالين له.

العلاقات الخارجية الإيرانية مع المحيطَين العربي والدولي، كانت حافلة بالتطورات والأحداث المهمة خلال شهر أبريل 2024م.

فعلى مستوى التفاعلات الإيرانية مع الدول العربية، تبقى دول الخليج، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، حاضرة بوصفها بُعدًا ثالثًا في علاقات إيران الدولية، رغم توقيع البلدين اتفاقًا برعاية صينية كان له أثر إيجابي في العلاقات الخليجية-الإيرانية، خصوصًا بعدما استطاع «الاتفاق» تجاوز اختبارات قوية خلال سنة من إبرامه، ولكن مع ذلك تبقى طهران تتوجس من السياسة الخارجية الخليجية، وتسعى لمعالجتها وفق مقاربة

ثنائية استقطابية، في حين تؤكد دول الخليج على استمرار خياراتها المتنوعة وفق ما يتماشى مع مصالحها وتصورها لأمن واستقرار الإقليم.

أما على الصعيد العراقي، فقد برزت عدة تفسيرات لاستئناف الميليشيات المسلحة الموالية لإيران هجماتها ضد الأهداف الأمريكية خلال أبريل 2024م، بعد مرحلة من خفض التوتر والهجمات ضد الأهداف الأمريكية، **أولها**، تداعيات التصعيد العسكري المباشر بين إيران وإسرائيل بإدراك طهران مدى التنسيق الأمريكي-الإسرائيلي عند اتخاذ قرار بحجم قرار ضرب القنصلية الإيرانية بسوريا، **وثانيها**، فشل زيارة رئيس الحكومة العراقية إلى واشنطن، في جدولة الانسحاب العسكري الأمريكي من العراق، **وثالثها**، تعقيد المعادلة أمام الحكومة العراقية للضغط نحو إخراج القوات الأمريكية من الساحة العراقية، لمركزيتها في الإستراتيجية الإيرانية التوسُّعية.

في المجال السوري، كثفت إسرائيل، منذ عملية «طوفان الأقصى» في 7 أكتوبر 2023م، ضرباتها على أهداف إيرانية نوعية في سوريا، في ظل رصد يبدو موسَّعًا ودقيقًا لتحركات القادة في الحرس الثوري الإيراني بسوريا وعدم الخشية من قصف أي هدف تراه يُمثل تهديدًا لها، ويأتي استهداف محيط سفارة إيران ومقتل أبرز القيادات الإيرانية في سوريا جولةً جديدةً في الصراع الإسرائيلي-الإيراني على الأراضي السورية، حاملًا مجموعة من الرسائل لكلا الطرفين، وكذلك بالنسبة للحكومة السورية وروسيا أيضًا.

وفي ما يتعلق بالتفاعلات الإيرانية بالقوى الدولية، فقد تطرق التقرير إلى ردود الفعل الأمريكية على الهجمات الإيرانية على إسرائيل، إذ لعبت الولايات المتحدة دورًا رئيسيًّا من خلال تحالف دولي إقليمي في صد هذه الهجمة، لكنها مع ذلك لم تسْعَ إلى التورط في أي رد فعل مباشر، وسعت إلى استبدال بهذا النهج فرض مزيد من الضغوط والعقوبات، وتنسيق ذلك مع الحلفاء، وقد يؤدي هذا النهج إلى فرض تحديات على إيران، على الرغم من المكاسب التي حصدتها من هذا الهجوم، لا سيما على صعيد تبادل الردع مع إسرائيل.

تطـــــورات الشـــــأن الداخلـــــي الإيرانـــــي

شـــهد الداخل الإيراني خلال شهر أبريل 2024، عديـــدًا مـــن التطـــورات علـــى المســـتويات السياســـية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والأيديولوجية. ويمكـــن رصد أبـــرز هذه التطـــورات من خلال تناول القضايا التالية:

- ردود الفعـــل الداخلية فـــي إيران على الهجمات الإيرانية ضد إسرائيل.
- التأثيـــرات الاقتصاديـــة للتصعيـــد الإسرائيلي-الإيراني.
- «خطـــة نور».. فـــرض الحجاب قبل صدور القانون الجديد.
- الحوزة.. والموقف من الفساد.

ردود الفعل الداخلية في إيران على الهجمات الإيرانية ضد إسرائيل

شنَّت إيران هجومًا عسكريًّا مباشرًا على إسرائيل، ردًّا على الهجوم على قنصليتها في دمشق، الذي أسفر عن مقتل قادة وضُبّاط بارزين في الحرس الثوري. وتُعَدُّ هذه الهجمات، التي شنَّتها إيران بمئات المسيَّرات والصواريخ يوم 13 أبريل 2024م، أول عملية عسكرية مباشرة في تاريخها على إسرائيل. وأثار هذا الهجوم جدلًا واسعًا في الداخل الإيراني، وسادت حالة من التباين، ما بين مؤيِّد للهجمات بحُجَّة أنَّها الطريقة الأنسب لردع إسرائيل والردّ على استهداف القنصلية الإيرانية بدمشق ومقتل عدد من كبار الضُبّاط بالحرس الثوري، ومنتقد يخشى من تبعِاتها على الشعب الإيراني المُثقَل بالأزمات. في هذا التقرير، نستعرض مواقف المؤيِّدين، وكذلك مواقف المعارضين، والإجراءات القانونية، التي اتّخذتها السُّلطات القضائية بحقِّ عدد منهم.

أولًا: مواقف المؤيِّدين للهجمات الإيرانية

عبَّر أنصار النظام الإيراني عن تأييدهم الهجمات، واحتشد مئات في عددٍ من المُدُن الإيرانية لمباركة الخطوة، فيما أكَّد البعض أنَّ هذه الهجمات بالغة الأهمِّية للحرس الثوري، للحفاظ على مصداقيته في مناطق النفوذ بدول المنطقة، أو لدى ما يُعرَف بـ«محور المقاومة»، وكذلك لدى داعميه في الداخل الإيراني. كما أنَّها شكَّلت -بالنسبة إليهم- فُرصةً مناسبة لإظهار إرادة إيران وقوَّة صواريخها ومسيَّراتها، ووقْف استهداف واغتيال القادة العسكريين الإيرانيين.

وقد تطرَّق الصحفي الإيراني شهريار شهرياري، في صحيفة «دبلوماسي إيراني»، إلى نتائج الهجمات الإيرانية على إسرائيل، بالقول إنَّ إيران أظهرت للعالم، أنَّه دون مساعدة قُوى من خارج المنطقة، فإنَّ إسرائيل هي الدولة الأكثر عُرضة للخطر، وأنَّ إسرائيل يمكن تدميرها، لأنَّ حكوماتها تقع تحت تأثير القُوى الأجنبية، ولأنَّ الرؤى السياسية لقادتها ونظرتهم إلى المصالح الوطنية ليست مستقِلَّة. كما يمكن تدميرها، لأنَّه لا يُوجَد جنود وطنيون تابعون لإسرائيل، ومن المؤكَّد أنَّهم سيفضِّلون الهروب في المواقف الصعبة، والذهاب إلى البلدان التي أتوا منها، كما ادّعى شهرياري أنَّ إيران هي الدولة الإسلامية الوحيدة القادرة على تغيير معادلات القوَّة، وضمان مصالحها وأمنها ومصالح مؤيِّديها، وأنَّ إيران لم تعُد في حاجة إلى وُكلاء لمعاقبة إسرائيل، وإذا لزِم الأمر، يمكنها معاقبة إسرائيل وأيّ دولة أخرى[1].

وتحدَّث آخرون عن الأثر النفسي للهجمات على حكومة نتنياهو، بعد اضطرارها لتكثيف اجتماعاتها في أثناء العملية الإيرانية، وطلبها من السُّكّان في مختلف المُدُن البقاء في الملاجئ والأماكن المحصَّنة وإطلاق صفارات الإنذار[2]، تحسُّبا للأضرار الناجمة عن الهجمات الإيرانية، وما يمكن أن تُلحِقه من خسائر في الأرواح والممتلكات. هذا الوضع النفسي، الذي أحدثته الضربات الإيرانية، قاد البعض إلى

(1) دیپلماسی ایرانی، واقعیت هایی که دنیا فهمید، دستاورد حمله ایران به اسرائیل، (28 فروردین 1403 هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 1 مایو 2024م. https://2u.pw/wP5hoxw0

(2) السلطات الإسرائيلية تطلب من سُكّان عدَّة مُدُن البقاء قرب الملاجئ، تاريخ الاطلاع: 1 مايو 2024م. https://2u.pw/lmRqbRlW

الاعتقاد بأنَّ أيّ ضربة إيرانية لإسرائيل، مهما كان حجمها صغيرًا، فضررها النفسي سيكون كبيرًا على الإسرائيليين.

وفي هذا الإطار، جرى تبرير التأخُّر في القصف الإسرائيلي للقنصلية الإيرانية في دمشق، الذي أدَّى إلى مقتل عدد من قيادات وضُبّاط الحرس الثوري، بأنَّه كان ضمن إدارة حرب نفسية ضدّ إسرائيل. وكان من آثار هذه الحرب النفسية، وفقًا للرواية الإيرانية، أنَّ المسؤولين العسكريين الإسرائيليين بذلوا أقصى جهودهم لمواجهة العملية الانتقامية الإيرانية، التي تمثَّلت في دعوة قائد القيادة المركزية بالقوّات الأمريكية المعروفة اختصارًا بـ «سنتكوم»، مع عدد من المستشارين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلَّة، كما وصل عدد من السُّفُن الحربية الأمريكية إلى أماكن قريبة من الأراضي المحتلَّة. وإدراكًا من إسرائيل لخطورة الهجوم الإيراني المباشر عليها، أجرت تل أبيب سلسلة من التحركات العسكرية في جميع الأراضي الفلسطينية المحتلَّة، وعمِلَت على تأمين الغطاء الدفاعي إلى أقصى حدٍّ ممكن، بما في ذلك طلب المساعدة من أمريكا، وغيرها من حُلفائها. كما ادَّعت أنَّ إبلاغ الإدارة الأمريكية وإسرائيل، فضلًا عن دول المنطقة، قبل 72 ساعة بالعملية الإيرانية، وأنَّ تكثيف الحملات الإعلامية وترويج الهجمات الإيرانية المُحتمَلة ضدّ إسرائيل خلال الأيام الثلاثة الأخيرة، التي سبقت العملية الإيرانية، كل ذلك كان ضمن إدارة الحرب النفسية ضدّ إسرائيل[1].

حسابات التكلفة المالية، كانت ضمن ردود الفعل الإيرانية المؤيِّدة للعملية الإيرانية ضدّ إسرائيل، إذ يرى الإيرانيون أنَّ الهجوم لم يستغرق سوى ساعات قليلة، وبصواريخ ومسيَّرات ليست ضمن أقوى ما تمتلكه إيران، لكنَّ التصدِّي للطائرات والمسيَّرات الإيرانية، كان مُكلّفًا بالنسبة لإسرائيل وحُلفائها. لعلَّ الإيرانيين استندوا في ذلك إلى لجوء إسرائيل وحُلفائها لتشغيل كمِّيات كبيرة من المضادّات لإسقاط الصواريخ والمسيَّرات الإيرانية، فضلًا عن التقارير الإسرائيلية في هذا الخصوص، ومنها تأكيدات ريم أمينوش، الضابط وكبير المستشارين الماليين السابقين بالجيش الإسرائيلي، الذي قدَّرتلك التكلفة، التي أسهمت فيها جيوش إسرائيل وأمريكا وبريطانيا وفرنسا والأردن، بأكثر من مليار دولار[2].

ثانيًا: المنتقدون للهجمات وإجراءات النظام ضدّهم

خلافًا للأصوات المؤيِّدة، يرى آخرون أنَّ الهجمات لم تحقِّق مكسبًا لإيران، «بل أظهرت ضعفًا في النظام الإيراني، لأنَّه لم يدمِّر أي هدف في إسرائيل، وهو ما أثار سخرية الإيرانيين، مؤكِّدين أنَّ النظام الإيراني لو استمرَّ في حربه النفسية على إسرائيل لحقَّق نتائج أفضل»[3].

وقد وصَفَ الناشط السياسي «الإصلاحي» محمد علي أبطحي، في تغريدة له على منصة «إكس»، الحرب بأنَّها «ظاهرة شرِّيرة، يجب

(1) خبرآنلاین، افشای ناگفته هایی از حمله موشکی و پهپادی ایران به اسرائیل /این تسلیحات استفاده شد +تصاویر(2 اردیبهشت 1403هـ.ش)، تاریخ الاطلاع: 2 مایو 2024م. https://2u.pw/K4pSKhGU

(2) الرد والرد المضاد ـ كيف تلعب إيران وإسرائيل بأعصاب العالم؟، (19/4/2024م)، تاريخ الاطلاع: 2 مايو 2024م. https://2u.pw/YtSdxSHa

(3) هجوم إيران على إسرائيل: من الرابح ومن الخاسر؟ (16 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع: 2 مايو 2024م. https://2u.pw/YQJlhko5

على العالم والإنسانية عنها»[1]. وأكَّد آخرون، منهم الصحفي المعارض للنظام والمقيم بالخارج مهدي مهدوي آزاد، أنَّ الهجوم خلَقَ تكلفة مالية باهظة على الاقتصاد الإيراني، ووصفه بأنَّه «خطأ إستراتيجي»، وشبَّهه بالهجوم الإيراني على باكستان في ديسمبر الماضي، الذي لم يُعَرف بعد ماهية الهدف والغاية من ورائه.[2] وفي نفس السياق، اعتبر الناشط السياسي حامد شيباني راد، أنَّ الهجوم الإيراني على إسرائيل كان «هزيمة أيديولوجية وسياسية وعسكرية» للنظام الإيراني، و«انتصارًا سياسيًّا لإسرائيل»، لأنَّنا شهِدنا في الأيام الأخيرة التي سبقت الهجمات، ضغوطًا دولية ضدّ إسرائيل بسبب هجماتها ضدّ الفلسطينيين في غزة، لكن بعد الهجمات الإيرانية شهِدنا اتحادًا دوليًّا لصالح إسرائيل[3].

على الرغم من المعارضة الواضحة لكثير من الإيرانيين للسياسات التصعيدية ضدّ إسرائيل خِشية عواقبها على الشعب الإيراني، يحاول النظام الإيراني إسكات الأصوات الشعبية المعارِضة للحرب، باستخدام مختلف الوسائل، كالتهديد بالمحاكمة والاتّهام بالخيانة، ومنْع وسائل الإعلام داخل إيران من نشْر آراء الناس[4].

على خلفية هذه الانتقادات، استدعى القضاء الإيراني صحفيين ومحلِّلين حذَّروا خلال الأيام الأخيرة من انزلاق التوتُّر بين طهران وتل أبيب إلى أول حرب مباشرة، بعد عقودٍ من العداء وحرب الظل، منهم الكاتب والمنظِّر «الإصلاحي» عباس عبدي، الذي كتب في صحيفة «اعتماد» (الإصلاحية)، مقالًا تحت عنوان «خطورة الردّ وعدم الردّ». كما جرى تجريم مخرج الأفلام السينمائية حسين دهباشي بسبب منشورات على منصة «إكس»، وصف فيها سيناريو الحرب بـ«المرعب»[5]. ومع نشْر ردود الفعل المنتقِدة للهجوم على إسرائيل، أصدرت منظَّمة استخبارات الحرس الثوري بيانًا يطالب المواطنين، في حال رأوا أيّ نشاط في الفضاء الإلكتروني لدعم إسرائيل، بإرسال معلومات وتفاصيل عن الصفحات والقائمين عليها لتقديمهم للقضاء[6].

الخلاصة:

افتقدت الهجمات الإيرانية على إسرائيل عنصر المباغتة، بعدما أبلغت الولايات المتحدة وإسرائيل بموعد الضربات، ما يعني أنَّها كانت بصدد تنفيذ ضربات محدودة تضمن للنظام الإيراني تمرير رسالة إلى الداخل، بأنَّه قادر على تنفيذ تهديده ووعيده بالانتقامات من إسرائيل التي استهدفت القنصلية الإيرانية في دمشق وقتلت عددًا من قيادات وضُبّاط الحرس

(1) ابطحی، جنگ پدیده ای شومی است، رسالت دنیا و بشریت جلوگیری از آن است، 14 أبريل 2024م، تاريخ الاطلاع: 3 مايو 2024م. https://2u.pw/xXVY4j7f

(2) تحلیلگران می‌گویند هزینه حمله جمهوری اسلامی به اسرائیل بالا بود، دستاوردش هیچ، (26/1/1403 هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 3 مايو 2024م. https://2u.pw/Srl3z8GX

(3) نفس المصدر.

(4) نگرانی‌ها پس از حمله جمهوری اسلامی به اسرائیل: مردم ایران بهای جنگ را می‌دهند، (16/1/1403 هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 4 مايو 2024م. https://2u.pw/eeF70P98

(5) بی بی سی فارسی، برخورد قضایی با روزنامه‌نگاران و مطبوعات منتقد به عملکرد ایران در حمله به اسرائیل، (27 فروردین 1403هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 4 مايو 2024م. https://2u.pw/bnqfYiPk

(6) خبرآنلاین، اطلاعیه سازمان اطلاعات سپاه درباره حمله به اسرائیل و اظهارنظرها در فضای مجازی» (26 فروردین 1403هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 5 مايو 2024م. https://2u.pw/qDPyleHi

الثوري. وعلى الرغم من محدودية الضربات الإيرانية ونتائجها، فإنَّ إيران تمكَّنت لأول مرَّة من إدارة هجمات مباشرة ودون وُكلاء، ما يعني أنَّها بصدد ترسيخ معادلة جديدة في صراعها مع إسرائيل، وهي تغيير قواعد الاشتباك. وفي حال تثبيت هذه المعادلة، فإنَّ المنطقة ستكون مقبلة على مزيد من التوتُّرات، خصوصًا إذا أقدمت إسرائيل في المستقبل على تنفيذ هجمات نوعية داخل الأراضي الإيرانية.

التأثيرات الاقتصادية للتصعيد الإسرائيلي-الإيراني

أسفر الهجوم الإيراني بالطائرات المسيَّرة على إسرائيل في 13 أبريل 2024م، عن ردود فعل اقتصادية على المستوى الإيراني، كما أثار المخاوف من التداعيات الاقتصادية المُحتمَلة على المستوى الاقتصادي العالمي. ولعلَّ هذا من بين عوامل محدودية الردّ الإسرائيلي على إيران، في شكل ضربة محدودة على مدينة أصفهان في 19 أبريل من ذات الشهر، في ظل ضغوط غربية على إسرائيل، من أجل التهدئة ووقْف التصعيد خشية التداعيات السياسية الاقتصادية السلبية على الأطراف كافة. سوف نناقش في هذا التقرير ثلاثة محاور، يتناول المحور الأول، آثار الهجمات الإيرانية في الاقتصاد العالمي، والثاني تأثيرات الهجمات في الاقتصاد الإيراني، ويتطرَّق الثالث إلى مدى استعداد الاقتصاد الدولي لتوتُّرات جديدة في الشرق الأوسط.

أولًا: الآثار التي ترتَّبت على الاقتصاد العالمي

على صعيد الاقتصاد العالمي، تتسبَّب الصدامات العسكرية المفاجئة عادةً –خصوصًا في منطقة الشرق الأوسط– في ردَّة فعل سريعة على ثلاث أو أربع مستويات، تأتي أحيانًا مجتمعة وأحيانًا متفرِّقة، وذلك وفق طبيعة الصدام ودرجة التصعيد والظروف المحيطة بكُلِّ حدث.

أهمّ هذه الانعكاسات تأتي في شكل تقلُّبات على مستوى: أسعار الطاقة، وأسواق المال الرئيسية في العالم، وأسعار الشحن والتأمين والنقل الدولي، وأسعار الأُصول، وأحيانًا بعض المواد الأولية والمعادن الأساسية.

لذا، فقد كان للهجمة العسكرية الإيرانية على إسرائيل صدى في الاقتصاد العالمي، تمثَّل في شكل ارتفاع أسعار الطاقة إلى حدود 92 دولارًا للبرميل تقريبًا، وهو أعلى مستوى من ستة أشهر، وقد كان مرشَّحًا لتجاوز 100 دولار للبرميل، في حال استمرار التصعيد، الأمر الذي كان سيشكِّل ضربةً كبيرة للنمو العالمي، لكن مع محدودية الردّ الإسرائيلي عاد مرَّةً أخرى إلى الاستقرار ما دون 90 دولارًا للبرميل.

ويؤثِّر ارتفاع أسعار الطاقة بالتبعية في أسعار الشحن والنقل والتأمين، ومن ثمَّ تكلفة السِّلَع النهائية الواصِلة إلى المستهلك، ما يسهم في زيادة معدلات التضخم العالمية في النهاية. وكانت أسعار الحاويات القادمة من جنوب شرق آسيا إلى أوروبا قد ارتفعت بنسبة 50%، مقارنةً بالعام الماضي، بسبب التوتُّرات في البحر الأحمر. وبالتالي، فإنَّ التصعيد العسكري بين إيران وإسرائيل يزيد الأمر سوءًا بطبيعة الحال. وفي مثل هذه الظروف المضطرِبة ترتفع أسعار الأُصول الآمنة، كالذهب، الذي حقَّق أرقامًا تاريخية بالفعل عند 2400 دولار للأوقية، كما ارتفعت أسعار الفضّة وبعض المعادن الأساسية.

وتراجعت أسواق المال العالمية سلبيًّا بعد الهجمة الإيرانية، كمؤشِّر ناسداك الأمريكي المركَّب بنسبة 1,8%، ومؤشِّر شنغهاي الصيني بـ1,4، ونيكي الياباني بـ1,2%.كما تراجع المؤشِّر الرئيسي لأسواق المال الخليجية، كالسوق السعودية، بـ0,3%، والقطرية بـ1,42%، وغيرها من البورصات العالمية.

ثانيًا: التأثيرات في الاقتصاد الإيراني

سرعان ما انعكست تداعيات الهجمة الإيرانية على المستوى الاقتصادي، متمثِّلة في تراجُع أسواق المال، وارتفاع أسواق الذهب والعملة الأجنبية في إيران. وقد ارتفع سعر الدولار الأمريكي من قرابة 60 ألف تومان إلى قرابة 70 ألف تومان دفعةً واحدة، وهو تحرُّك كبير في فترة زمنية وجيزة، تعكس مدى هلع المتداولين بالسوق من حجم الحدث، أو بمعنى آخر خشية ردّ الفعل الإسرائيلي العنيف وآثاره الاقتصادية المستقبلية في الاقتصاد الايراني. وذلك قبل أن تهدأ الأسعار مرَّةً أخرى، بعدما جاء الردّ الإسرائيلي أقلّ من المُنتظَر.

ويترتَّب على تقلُّبات أسعار الصرف في إيران ارتفاعات في أسعار السِّلَع الغذائية عادةً، في وقت تعاني فيه إيران من معدل تضخم سنوي كبير يتجاوز 40%، بينما قد يتجاوز 70% بالنسبة لأسعار الطعام والشراب، وغيرها من ضروريات الحياة. وينعكس ارتفاع الدولار مباشرةً على أسعار المنتجات الإيرانية بالأسواق، أي إنَّ التوقيت غير مناسب لتحمُّل الإيرانيين مزيدًا من المعاناة، بسبب الغلاء في البلاد. وتزيد هذه التداعيات الضغوط المعيشية على الإيرانيين، وقد تدفعهم إلى التذمُّر، لكن في المقابل يحاول النظام التقليل من هذا الاحتمال، عبر استغلال الهجمة في الحشد الشعبي حوله، ورفْع الروح المعنوية بشعارات الانتصار على إسرائيل.

ثالثًا: مدى استعداد الاقتصاد الدولي لتوتُّرات جديدة في الشرق الأوسط

لا شكَّ أنَّ الاقتصاد الدولي يمُرّ بتحدِّيات جَدِّية، منذ أكثر من أربع سنوات، ولا يزال يحاول التعافي من آثارها إلى اليوم. وما إن استعاد عافيته مؤقَّتًا من جائحة كورونا، حتى جاءت الحرب الروسية-الأوكرانية لتزيد الوضع العالمي سوءًا. ويتعقَّد المشهد الاقتصادي بصدمة «طوفان الأقصى»، وتهديدات الملاحة الدولية في البحر الأحمر، والمحصلة الحالية هي تفاقُم التحدِّيات الاقتصادية، المتمثِّلة في تباطؤ النمو الاقتصادي، وتقلُّبات أسعار الطاقة، وزيادة تكاليف النقل والتأمين، وتعزيز التضخم العالمي، وزيادة الديون على الحكومات، وفرْض الضرائب، وارتفاع الضغوط والتوتُّرات المجتمعية على عامَّة الشعوب.

ومن ناحية أخرى، فإنَّ أكبر الاقتصادات العالمية، مثل الولايات المتحدة وأوروبا والصين، غير مهيَّأة في الوقت الحالي لتحمُّل مزيد من الأعباء على مستوى الحكومات، أو على مستوى الشعوب، وكذلك الحال بالنسبة للاقتصادَين الإيراني والإسرائيلي المتصادمَين حاليًّا.

بالنسبة للاقتصاد الأمريكي، فهو يكافح منذ عامين لرفع نسب النمو الاقتصادي، ومستويات التشغيل، وخفْض معدل التضخم المرتفع لديه، والمرشَّح للارتفاع مجدَّدًا حال ارتفاع أسعار الطاقة إذا اشتعل الصراع في الشرق الأوسط، كما أنَّ اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية يدفع صُنّاع القرار تجاه خفْض فواتير الطاقة على المستهلكين

قبيل الانتخابات. ومن ناحية أخرى، تعاني الاقتصادات الأوروبية من وضْع أسوأ بكثير من الاقتصاد الأمريكي، من ناحية تدنِّي معدلات النمو الاقتصادي، وارتفاع معدلات التضخم والبطالة والديون وفرْض الضرائب، خصوصًا الاقتصاد الألماني، الذي يقود قاطرة الاقتصاد الأوروبي، لذا ناشدت ألمانيا وبعض القُوى الغربية، مثل بريطانيا، إسرائيل عدم التصعيد العسكري مع إيران، خشية التداعيات الاقتصادية.

وعلى الرغم من أنَّ وضع الاقتصادات الخليجية والدول المصدِّرة للنفط قد يكون أفضل حالًا عند ارتفاع أسعار الطاقة، لما يضُخّه من أموال إضافية في الموازنات، فإنَّ عدم الاستقرار بالمنطقة يُخيف الاستثمارات، ويهدِّد استقرار أسواق المال، علاوةً على ارتفاع فواتير الاستيراد من الخارج مع وجود التضخم. بينما تواجه الصين فائضًا متزايدًا في الإنتاج المحلِّي، مع ضعف الإنفاق الاستهلاكي المحلِّي بشكلٍ يهدِّد استقرار نموها الاقصادي، وتحتاج إلى أسواق مستقِرَّة بالخارج، وطلب خارجي متزايد لتصريف هذا الفائض في الإنتاج، وبالتالي فإنَّ أيّ تصعيد وتوتُّر عسكري في المنطقة قد يعوق نمو التجارة العالمية والقوَّة الشرائية، ويقلِّل تنافسية السِّلَع الصينية بالخارج.

أمَّا على الجانبين الإيراني والإسرائيلي، فالوضع الاقتصادي الراهن أشدّ وطأة من الاقتصادات السابقة، وغير مهيَّأ على الإطلاق لمزيد من الخسائر. فإيران مكبَّلة بتحدِّيات اقتصادية جمَّة، لكنها تقاوم نسبيًّا مع استعادة جزء من صادراتها النفطية إلى الخارج في العام الأخير. ويأتي على رأس هذه التحدِّيات، التضخم المزمن، وتدهور العملة المحلِّية والقُدرة الشرائية للمواطنيين، وتزايُد مستويات عجْز الموازنة والفقر والبطالة وضغوط الحياة اليومية لأكثر من 5 سنوات، منذ إعادة فرْض العقوبات الأمريكية. أمَّا بالنسبة لإسرائيل، فقد كلَّفتها الحرب على غزة المستِمَّرة منذ أكثر من ستّة أشهر، ما يزيد على 70 مليار دولار من الخسائر المادِّية المباشرة وغير المباشرة، سواء على جانب الإنفاق العسكري وتمويل الحرب[1]، أو على جانب انكماش الناتج المحلِّي، وعجْز الميزانية، وتعطُّل قطاعات رئيسية في الاقتصاد، مثل التصدير والسياحة والتجارة والبناء والخدمات العامَّة وتقويض الأمن والاستقرار عامَّةً.

الخلاصة:

أسفرت الضربة الإيرانية لإسرائيل عن تأثيرات سلبية في مستوى الاقتصاد الإيراني، وتأثيرات أقّل على الصعيد العالمي، لكن القلق الأكبر كان من ردود الفعل الإسرائيلية، وتداعيات التصعيد بين البلدين على الاستقرار الاقتصادي العالمي، خصوصًا أنَّ الاقتصادات الكُبرى في العالم غير مهيَّأة في الوقت الراهن لتحمُّل مزيد من الأعباء الاقتصادية. لهذا، ناشدت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية إسرائيل أخْذ مسار التهدئة لا التصعيد، فجاء الردّ العسكري الإسرائيلي محدودًا، فعاد الهدوء الحذِر إلى الأسواق المالية، وتراجعت المخاوف من خروج الوضع في الشرق الأوسط عن السيطرة،

(1) محمد وتد، الجزيرة، «حرب غزة تكلِّف اسرائيل 73 مليار دولار وتكبِّد اقتصادها خسائر فادحة»، 10 أبريل 2024م. تاريخ الاطلاع: 7 مايو 2024م. https://2u.pw/t7k4vLLj

في الوقت الـذي يدفع فيه الاقتصـاد العالمي والتجارة الدولية حاليًّا فاتورة اضطراب الملاحة في البحر الأحمر.

«خطة نور».. فرض الحجاب قبل صدور القانون الجديد

خَطَت السـلطات الإيرانية خطـوة جديدة في إطار إسـتراتيجيتها في التعامل مع قضية التزام ارتداء الحجاب، عبر «خطَّة نور»، التي أفسحت المجـال لشـرطة الأخلاق لمزاولـة أنشـطتها السـابقة، في انتظـار صدور قانـون جديد من البرلمـان. وأعـادت الخطَّـة السِّـجال القديم المتجـدِّد حـول هـذه القضية الجدليـة، فقد ضجَّت الصُّحُف وتقارير وسائل الإعلام الإيراني مؤخَّـرًا، ما بيـن مؤيِّـد ومعارض، إلـى جانب توجُّسـات من المسـتقبل، في ظـل الظروف الداخليـة، التـي تعيشـها الـبلاد، والتطوُّرات الخارجيـة، التي تحيط بها منـذ أكتوبر 2023م. وسـتجري مناقشـة أولًا الأطراف المؤدِّية إلى «خطَّة نور» وإجراءات شـرطة الأخلاق، وثانيًا إيضاح بعـض الأصـوات، التي تعـارض هذه الخطَّة.

أولًا: شرطة الأخلاق والأطراف المؤيِّدة لـ«خطَّة نور»

وضعت الشـرطة الإيرانية قيْد التنفيذ الخطَّة الجديدة «نور»، للتعامل مع ما تُسمِّيه الحكومة «مكافحة سـوء الحجاب»، من قوات البسيج، التي درَّبهـا الحرس الثـوري، وأطلقـوا عليهم اسـم «سـفراء مهـر»[1]. فقد أظهـر عديد من المنشـورات على مواقع التواصـل الاجتماعي، في يوم 14 أبريل 2024م، انتشار قوات الشرطة ودوريات التوجيه في ايران، إذ احتجزت النساء المعارضـات للحجـاب الإلزامـي، واعتبرتهُـن متحدِّيـات للقانون، مـا يعرِّضهُـن للعقوبات القانونية[2].

في هذا الإطار، أكد قائد الشـرطة الإيرانية أحمد رضـا رادان، أنَّ قضية الحجـاب والعِفَّة هي «قضية اجتماعيـة وثقافية بحتة، ولا نراها قضية أمنية علـى الإطلاق». وعلى الرغم من أنَّ رادان تحـدَّث عن أنَّ الحجـاب هو موضوع اجتماعي، أكَّد أنَّ لقوّات الشرطة حضورًا مكثَّفًا في عددٍ من المُدُن، وأنَّ هذه القوّات وفي بعض المواقع اشـتبكت مع المواطنين[3]. وكان عدد من المسؤولين، منهم رئيس السُّلطة القضائية غلام حسـين إجئي، قد وكلوا مهمَّة تنفيذ هذا المشـروع للحكومة الإيرانية[4]. وجدير بالذكر أيضًا، أنَّه بالإضافة إلى قوّات الشرطة، توجد 25 مؤسَّسة حكومية أخرى أيَّدت القرار 427 الصادر عن المجلس الأعلى للثورة الثقافية، حول خطَّة «توسيع العِفَّة والحجاب»[5].

ومـن جانبه، أكَّـد رئيس اللجنـة الثقافية بالبرلمـان الإيراني مرتضـى آغـا طهراني، أنَّ

(1) بي بي سي فارسي، حجاب اجباری؛ «به زور کسی را به بهشت نمی‌بریم، اما جلوی ناهنجاری خواهیم ایستاد»، (26 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2024م، https://bbc.in/4b8L5vV

(2) موقع INDEPENDENT، به‌جای اسرائیل از زنان ایرانی انتقام گرفتند؛ بازگشت گشت ارشاد به خیابان‌ها، (14 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع 28 أبريل 2024م، https://bit.ly/3UvUTce

(3) حجاب اجباری؛ «به زور کسی را به بهشت نمی‌بریم، اما جلوی ناهنجاری خواهیم ایستاد، مصدر سابق.

(4) موقع رادیو فردا، بیانیه وکلای دادگستری در اعتراض به «طرح نور» و برخورد پلیس با زنان مخالف حجاب اجباری (27 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2024م، https://bit.ly/4brKnts

(5) پلیس ایران دور جدید سخت‌گیری‌ها برای حجاب اجباری را آغاز کرد (14 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع 28 أبريل 2024م، https://bit.ly/3QyS3BS

المشروع يسير بخُطى موفَّقة، وأنَّه يتمنى أن يُرسَل إلى مجلس صيانة الدستور في أسرع فُرصة ممكنة من أجل إجازته[1].

ثانيًا: أصوات رافضة للخطَّة وترى فيها تجاوزًا للقانون

اعتبر بعض نوّاب البرلمان هذه الخطوة بداية لاندلاع احتجاجات شعبية، على غرار ما حدث في 2022م، بعد مقتل الشابة الكردية مهسا أميني، وما خلَّفته من خسائر كبيرة في الأموال والأرواح. وطالب البعض الرئيس إبراهيم رئيسي بوقف خطَّة «نور»، قبل أن تحدُث ثورة كارثية في شوارع البلاد[2]، إذ انتقد عضو البرلمان محمد صفري هذه الخطَّة، وأعرب عن أسفه حيال هذه «السلوكيات والتصرُّفات غير المدروسة» وما ستسبِّبه من استنزاف وتكاليف باهظة على البلاد، لا سيما في ظل ما تمُرّ به إيران من أزمات اقتصادية واجتماعية وحروب خارجية. واعتبر صفري أنَّ قضية الحجاب تتطلَّب تكاتُف حزمة متكاملة من المنظومة الإعلامية والثقافية والتعليمية والقانونية[3]، كما أكَّد النائب علي رضا نوري، أنَّ قانون الحجاب والعِفَّة لم يجتز بعد إجراءاته القانونية، ولا يُعَدُّ رسميًّا، ولم يخرج من حدود مجلس صيانة الدستور، ولا يصحّ الاستشهاد به لمخالفته الدستور الإيراني[4]. بدوره، انتقد الرئيس السابق حسن روحاني عودة دوريات الإرشاد، و«خطَّة نور»[5].

الخلاصة:

تدُلّ «خطَّة نور» على محاولة النظام المستميتة لإثبات قوَّته، واستمرار سيطرته على الشعب. لكن تلك المحاولات ستؤثِّر سلبًا في البلاد، إذ تُشير عودة شرطة الأخلاق بحُلَّة وأساليب قمعية جديدة، واستباق قانون الحجاب والعِفَّة، الذي لم يجتز بعد إجراءاته القانونية، إلى احتمال تجدُّد حالة الاضطرابات، نتيجة رفْض فئات من المجتمع التزام القوانين الجديدة، والدخول في مواجهات مع الأجهزة الأمنية، ما قد يقود إلى تطوُّرها إلى احتجاجات كبيرة.

الحوزة.. والموقف من الفساد

ثار جدلٌ حوزوي إيراني بسبب مسألة الفساد، التي اتُّهِم بها آية الله كاظم صدّيقي، خطيب جُمعة طهران ورئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتأتي هذه الحادثة الكُبرى لتمثِّل ضغطًا على النُّخبة الدينية الحاكمة، باعتبارها متستِّرة على الفساد، أو مشاركة فيه، علاوةً على قِلَّة أو انعدام فاعلية المؤسَّسات الرقابية المستقِلَّة. وليس هذا بعيدًا عمَّا تناوله الملف الأيديولوجي الشهر الفائت من محاولة هندسة منصب المرشد القادم لمجتبى

(1) موقع تابناك، حمايت قاطع از بازگشت گشت ارشاد به خيابانها، (24 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2024م، https://bit.ly/3QyQYtO

(2) موقع إرم الاخباري، إيران احتجاجات شعبية تلوح بالأفق بسبب خطة «نور» لفرض الحجاب (20 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع 29 أبريل 2024م، https://bit.ly/3UzcLCP

(3) نفس المصدر.

(4) موقع IRANWIRE، سومين روز بازگشت گشت های ارشاد؛ احضار فعالان زن (18 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع 30 أبريل 2024م، https://bit.ly/3WwWEIJ

(5) راديو فردا، انتقاد حسن روحانی از پليس به دليل إعمال «زور» درباره «حجاب» (30 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع 30 أبريل 2024م، https://bit.ly/4bstbDZ

خامنئي من بعض الفاعِلين الحوزويين، وتنظير فُقهاء آخرين لصورية الأكثرية وعدم اعتبارها في تأسيس شرعية الانتخابات، وحصرهم لـ«الأكثرية» في مؤيِّدي النظام ممَّن يُسمَّوْن «الأكثرية الصالحة والتقية». فتأتي واقعة الشيخ صدّيقي لتُشكِّك في «الأكثرية الصالحة والتقية»، وتُظهِر أنَّ شبكات المصالح والفساد تتّخِذ من الدين والمزايدة على الخصوم السياسيين وسيلةً لتحقيق أهدافها.

وسيناقش التقرير، أولًا: الحوزة واتّهامات الفساد، وتحليل شخصية كاظم صدّيقي، إمام الجمعة، المتّهم بالفساد، وأخيرًا: دفاع الإعلام عن صدّيقي على الرغم من اعترافه بالفساد.

أولًا: الحوزة واتّهامات بالفساد

أظهرت وثائق نُشِرت في مارس الماضي، أنَّ كاظم صدّيقي استحوذ على حديقة بمساحة 4200 متر مربَّع، بجوار مدرسة الإمام الخميني في إزغول بطهران، من خلال تأسيس شركة عائلية تُدعى «بيروان أنديشه هاي قائم». واعترف صدّيقي بالاستيلاء على الأراضي، قائلًا: «أعتذرُ لله عن حدوث مثل هذا الإهمال، وأعتذرُ من كل قلبي لقادة الأُمَّة، ومرشدنا الأعلى (علي خامنئي)»[1].

وبناءً عليه، طالب «إصلاحيون» ومعارضون باستقالة آية الله صدّيقي، بعد اتّهامه بالاستيلاء على أراضٍ في طهران. وقد رفض صدّيقي الاستقالة في بداية الأمر، بل وصعِدَ المنبر وهاجم منتقديه. ففي الرابع من أبريل، هاجم صدّيقي منتقديه، في أول خطبة له، بعد أسابيع من قضية الفساد، وقال إنَّه «ما كان ينبغي لهم أن يسحقوا أخاهم»[2]، مبرِّرًا ذلك بأنَّه قد «حدث سهوًا». لكن قيل إنَّ عدد جمهور الخطبة قلَّ بصورة لافتة، فلم يحضر سوى عشرات الأشخاص فقط، ما مثَّل حرجًا للنظام، الذي استشعر غضب الناس من قضية فساد رجل دين مشهور بولائه وتقواه، ومزايدته السياسية على خصوم النظام[3]. ويبدو أنَّ النظام استشعر الحرج، فطلب من صدّيقي تقديم استقالته. وبالفعل استقال صدّيقي من خطبة الجمعة، وبالتالي لم يكُن من خِيارٍ أمام النظام، سوى إنقاذ سُمعة الجماعة الحاكمة عن طريق التضحية بالفرد، والحفاظ على ما تبقَّى من شبكات ومصالح. بيْد أنَّ السؤال الذي لم يشتبك معه الفاعلون في النظام، أو تجاهلوه عن عمْد، هو مدى قُدرة مؤسَّسات المحاسبة والمراقبة داخل الدولة على تتبُّع ثروات رجال الدين، وأفعالهم، ومحاسبتهم إذا اقتضى الأمر؟! ومدى قُدرة النظام على محاربة الفساد داخل الجماعة العلمية، خصوصًا بالنسبة للنُّخَب الحاكمة والمؤسَّسات والمسؤولين عمومًا.

ثانيًا: حول شخصية كاظم صدّيقي وسلوك النظام

تُفكِّك شخصية صدّيقي المثيرة للجدل سلوك النُّخبة الدينية الحاكمة، وعلاقتها بالدين والمذهب. فمن الخرافات، التي اشتُهِرت عن صدّيقي، قوله في «شبكة القرآن» التابعة للتليفزيون الحكومي الإيراني، بعد موت آية الله مصباح يزدي: «إنَّ المغسِّل، الذي قام

(1) إيران انترناشيونال، رغم الانتقادات والتورُّط بالفساد.. خطيب جمعة طهران يخطب من جديد ويهاجم منتقديه، 12 أبريل 2024م (تاريخ الاطلاع 25 أبريل 2024م). https://2u.pw/bsq9lhwg

(2) المرجع السابق.

(3) المصدر: ديده بان إيران، روحانى اصلاح طلب به كاظم صديقى: از همه مناصب خود استعفا دهيد / عذرخواهى يک گام رو به جلو است، 30 مارس 2024م (تاريخ الاطلاع: 23 أبريل 2024م). https://2u.pw/ICjRhyWL

بغُسل آية الله مصباح يزدي، روى أنَّ يزدي فتَّح عينيه في أثناء الغُسل، ونظر إلى الحاضرين نظرةً حنونة، ثم أغلق عينية مرَّةً أخرى»[1]. ولم تجرِ محاسبته أو إقالته بسبب هذا الكلام حينئذٍ، ما استدعى سخرية واسعة ضدّ رجال الدين. واشتُهِر صدّيقي بدموعه وتقواه الظاهرية، وتشدُّده ضدّ خصوم النظام من «الإصلاحيين» في الداخل، والأمريكان والغرب في الخارج. وتلك المزايدات، التي مارسها صدّيقي ضدّ خصومه، لا سيّما في الداخل من «الإصلاحيين»، عاد ليدعوهم إلى وقف الحملة ضدّه، قائلًا: «لا ينبغي لكم أن تسحقوا أخاكم!».

ثالثًا: دفاعٌ عن صدّيقي على الرغم من فساده

على الرغم من اعتراف صدّيقي على نفسه واعتذاره، فإنَّ الإعلام «الأُصولي» دافع عنه، واتّهم الحملة عليه بأنَّها حملة موجَّهة ضدّ «رجال الدين الثوريين». فكتبت صُحُف مقرَّبة من النظام دفاعًا عن صدّيقي، بأنَّه «لا يُوجَد شيء يحدُث مصادفةً، قصَّة الهجوم على صدّيقي تحت التسمية العجيبة (نهْب الأراضي)، والهجوم على ممثِّل خامنئي في خراسان رضوي آية الله علم الهدى بعد ذلك بقليل، هو بالتأكيد مشروع للهجوم على رجال الدين الثوريين»[2]. ثمَّ اتُّهِم منتقدو صدّيقي، بأنَّهم مدعومون من الخارج، وأنَّهم أصحاب أجندات خارجية. وبالتالي، فإنَّ النظام على الرغم من إدراكه فساد صدّيقي، وإرغامه على الاستقالة استجابةً لضغوط الناس وتجاوزًا للحملة ضدّ النظام، فإنَّه دافع عن صدّيقي، وحاول أن يجعل المشكلة في ملعب «الإصلاحيين» والمعارضين، باعتبارهم ضدّ الخط الثوري لرجال الدين، ومن ثمَّ ضدّ الثورة ومبادئها.

الخلاصة:

في ظل عدم وجود مؤسَّسات رقابية ومحاسبية حقيقية، ازداد نفوذ الفقهاء ورجال الدين، لا سيّما المقرَّب منهم من نُخَب الحُكم، وتجاهلت الحكومة ملفات الفساد وتضخُّم الثروات لبعض هؤلاء الفُقهاء وخُطباء الجمعة، لضمان ولائهم، وتوظيفهم للخطاب الديني، لتعزيز شرعية النظام، وحفْظ حواضنه الشعبية، خصوصًا من المتديِّنين والمقلِّدين. لكن جاءت واقعة فساد صدّيقي لتُحرِج نُخَب الحُكم، التي حاولت في بداية الأمر التقليل من الفساد باعتباره عابرًا غير مقصود، ثمّ اعتذر صدّيقي نفسه، ثمّ اضطرّ إلى الاستقالة، بعد زيادة الضغوط على النظام ومقاطعة كثيرين خطبة الجمعة التي يخطبها. ودلالة ذلك أنَّ النظام أراد أن يحافظ على سُمعته، فتنازل عن التمسُّك بصدّيقي، وقد جاء قرار النظام متأخِّرًا، لظنِّه أنَّ الموجة الشعبية الرافضة لصدّيقي كانت ستتوقَّف، بيْد أنَّ الدلالة الأهمّ هي مدى قُدرة الضغط الشعبي على إجبار النظام على تغيير سياساته.

---

(1) صوت بيروت إنترناشيونال، خرافات رجال الدين في إيران تثير انتقادات واسعة، 10 يناير 2021م (تاريخ الاطلاع 20 أبريل 2024م). https://bit.ly/44gbYLB

(2) موقع ديده بان إيران، مدير شبكه سه: ماجراى حمله به صديقى با عنوان زمين‌خوارى و كمى پس از آن حمله به علم‌الهدى، پروژه حمله به روحانيت انقلابى است، 31 مارس 2024م (تاريخ الاطلاع: 24 أبريل 2024م). https://tinyurl.com/3pxejkpx

التفاعلات الإيرانية العربية

■ العلاقات الإيرانية مع بعض دول العالم العربي، تشهد تطورات مهمة. ففي ما يتعلق بدول الخليج، بدأت الدول الغربية مساعي حثيثة لإحياء عملية السلام مع إسرائيل بهدف إقامة دولة فلسطينية، ولكن يُتوقع أن يكون لإيران دور مُعرقل لهذا التوجه. ومن ناحية أخرى تعمل إيران على تهديد دول الخليج لإجبارها على التماهي مع مشاريعها ومخططاتها. وفي ما يتعلق بالعراق، برزت عدة تفسيرات لاستئناف الميليشيات المسلحة الموالية لإيران هجماتها ضد الأهداف الأمريكية بالعراق مؤخرًا. وبالنسبة لسوريا، مثَّل استهداف محيط السفارة الإيرانية بدمشق ومقتل قيادات إيرانية عسكرية بارزة، جولة جديدة من الصراع الإسرائيلي-الإيراني على الأراضي السورية.

وسوف نتناول التفاعلات الإيرانية مع هذه الدول العربية من خلال المحاور التالية:

■ محاولة إعادة دول الخليج إلى حالة الاستقطاب بين إيران وإسرائيل.

■ استئناف الميليشيات عملياتها المسلحة ضد الأهداف الأمريكية.

■ الاستهداف الإسرائيلي للقنصلية الإيرانية في دمشق وآثاره المحتملة في الفاعلين في الملف السوري.

محاولة إعادة دول الخليج إلى حالة الاستقطاب بين إيران وإسرائيل

تسبَّبت الهجمات الأخيرة المُتبادَلة بين إيران وإسرائيل، في إرسال موجات من التوتُّر في مختلف أنحاء المنطقة، وفي رفْع درجة المخاوف من عواقب كبيرة على الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة. ولجأ عديد من المنظِّرين والمحلِّلين السياسيين إلى تفسيرات تعزِّز فكرة الدفع بدول المنطقة، سواء ترغيبًا أو ترهيبًا، إلى أخْذ موقف مُنحاز تجاه التصعيد المتنامي بين إيران وإسرائيل. وعلى الرغم من أنَّ دول المنطقة تسعى جاهدة إلى تخفيف حَّدة الصراع في منطقة الشرق الأوسط، ابتداءً بالقضية الفلسطينية، والبحث عن مخرج للحالة الإنسانية المتدهورة هناك نتيجة للحرب الإسرائيلية مع حركة حماس، فإنَّ كُلًّا من إسرائيل وإيران تنظران إلى مصالحهما الخاصة، باعتبارهما دولًا توسُّعية، دون إيلاء أيّ مُراعاة لمصلحة الدول الأخرى.

سيحاول هذا التقرير تسليط الضوء على التصريحات، التي تكشف عن محاولة إعادة دول الخليج إلى حالة الاستقطاب.

وسيشمل التقرير، أولًا: المساعي الغربية لإحياء عملية السلام مع إسرائيل، وثانيًا: ردود الفعل الإيرانية المتوعِّدة للدول الخليجية ومحاولة فرْض حالة من الإكراه بضرورة تماهي دول الخليج مع الموقف الإيراني.

أولاً: المساعي الغربية لإحياء عملية السلام مع إسرائيل

تعود مسألة التطبيع، التي يراها الغرب بين المملكة وإسرائيل، إلى الواجهة، تزامنًا مع زيارة وزير الخارجية الأمريكي للمنطقة، إذ أشار عديد من الصُّحُف الغربية إلى أنَّه ضمن أهداف زيارة وزير الخارجية الأمريكي إلى المملكة مناقشة مسألة التطبيع. فقد أشارت صحيفة «إسرائيل تايمز» إلى أنَّ الوزير الأمريكي سيناقش مع السُّلطات السعودية الجهود المبذولة للتوصُّل إلى اتفاق تطبيع بين المملكة وإسرائيل، وهو اتفاق ضخم يتضمَّن منْح واشنطن الرياض اتفاقياتٍ بشأن التزامات دفاعية وأمنية ثنائية، فضلًا عن التعاون النووي، وفي مقابل التطبيع، تضغط الدول العربية وواشنطن على إسرائيل للموافقة على مسار لإقامة الدولة الفلسطينية، وهو أمرٌ رفضه نتنياهو مِرارًا وتكرارًا.[1]

وفي إشارة من مركز الدفاع عن الديمقراطيات «FDD»، ومقرُّه واشنطن، إلى ذلك، يرى أنَّه من المتوقَّع أن يناقش بلينكن، في أثناء وجوده بالرياض، تطبيع العلاقات السعودية-الإسرائيلية مع ولي العهد السعودي، الأمير محمد بن سلمان، إذ تأتي رحلة بلينكن بعد أسابيع من تأجيل زيارة مستشار الأمن القومي بالبيت الأبيض، جيك سوليفان، وهي رحلة كانت مقرَّرة إلى الرياض، حيث كان ينوي التحدُّث حول شروط صفقة مستقبلية بهذا الخصوص.[2] وهُنا يستدعي محلِّلو المركز مسألة التخويف من أنَّ إيران قد تلجأ إلى التأثير

(1) The Times of Israel, Blinken arrives in Saudi Arabia to discuss normalization with Israel, post-war Gaza, April 28, 2024, [Last viewed on April 29, 2024] https://rb.gy/qrn9sv

(2) FDD, Blinken to Address Normalization With Israel During Visit to Saudi Arabia, April 27, 2024, [Last viewed on April 29, 2024]https://rb.gy/ivp5gu

فـــي المملكة، فيقول ريتشـــارد غولدبرغ، كبير المستشارين في المركز، إنَّ الهجوم الصاروخي غير المسبوق، الذي شنَّته إيران، وعملها النووي المتســـارع، والتهديدات التي يشكِّلها وكلاؤها مـــن لبنان إلـــى اليمـــن، بمثابة تذكيـــر جديد بالمنفعة الإســـتراتيجية المُتبادَلـــة للتطبيع السعودي–الإســـرائيلي المدعـــوم بالتزامـــات الدفاع الأمريكية لكلا الطرفين. وإذا ركَّز القادة على المصالح الإســـتراتيجية الأساسية طويلة المدى، وتجنَّبوا تعقيد الأمور البســـيطة، فإنَّ مسألة التطبيع تظلُّ قابلة للتحقق[1].

وتزعم مصادر بأنَّ السعودية والإمارات وقطر قـــد قدَّموا معلومـــات كانوا قد حصلـــوا عليها من إيران حول توقيت هجـــوم «حماس» على إســـرائيل، من الجانب الإيرانـــي، ومرروها إلى الأجانب الأمريكي، وأنَّ ذلك مؤشِّـــرٌ على تغيُّر المواقف باتّجاه إسرائيل[2].

ويـــرى البعض، في التعامل وفق الشـــروط الســـعودية، حلًّا للانســـداد الحادث في قُدرة إســـرائيل على الخروج مـــن أزمتهـــا الحالية، والسخط الدولي الذي يتعاظم ضدّها. وحسب رأي الســـيناتور الأمريكي، ليندســـي غراهام: «إذا تمكنّا من التوصُّـــل إلى اتفاق بين المملكة العربية الســـعودية وإســـرائيل، فإنَّه سيُنهي الصراع العربي–الإسرائيلي، ويعزل الإيرانيين، ويخلق بعض الأمـــل للفلســـطينيين، ويوفِّر الأمن بطريقـــة حقيقية لإســـرائيل»، مضيفًا أنَّ اتفاقًـــا مثل هذا لن يخلق حالة انقســـام بين الحزب الديمقراطي والجمهوريين، موضِّحًا أنَّه دون هذه الصفقة لا يُوجَد حل لإسرائيل[3].

ثانيًا: الضغوط الإيرانية لفرض حالة من الإكراه ضدّ دول الخليج

تناولـــت صُحُـــف إيرانيـــة عـــددًا من رســـائل التحشـــيد والتهديـــد وفـــرض الوصايـــة تجاه الـــدول الخليجية وبعـــض الـــدول العربية، إذ أوردت صحيفـــة «خراســـان» تحليـــلًا بعنوان «عُقم إستراتيجية الناتو العربي»، فقد اتّهَمت الصحيفة دول الخليج بـ«مســـاعدة إســـرائيل لتأميـــن احتياجاتهـــا»، معترضـــة علـــى دفاع الأردن عن ســـيادة أجوائها، والتذكير بأنَّ تسليم أمن العرب –بزعمها– لإســـرائيل «أمرٌ عبثي»، مهدِّدةً بأنَّ ذلك ســـوف يضـــرُّ بأمن هذه الدول، وأنَّ قادة المنطقة ســـوف يدفعـــون ثمنًا باهظًا في هذه المواجهـــة، وتلوح الصحيفة بتهديدات مُبطَّنة بأنَّ المنطق يُملي على الُحكّام العرب أن يبتعدوا عن الصهاينة من أجل مواصلة العيش في راحـــة وأمان، بدلًا من التطبيـــع والتعاون مع نظـــام الاحـــتلال، كما تذكِّـــر في تهديـــد مُبطَّن أيضًـــا، بأنَّ هجمات الحوثييـــن لا تتعرض حاليًّا لأيّ سفينة سعودية أو إماراتية[4].

كما أشـــارت صحيفـــة «انتخـــاب» إلى أنَّ بعض خُبراء الشرق الأوسط يعتقدون أنَّ حُجَّة الجهات الفاعِلة الإقليمية –خصوصًا السعودية والأردن، اللتيـــن اعترضتا الطائرات المســـيَّرة الإيرانيـــة، وفقًا للتقارير– أنَّـــه يحقّ لها حماية

(1) IBD.

(2) The Guardian, Gulf states' response to Iran–Israel conflict may decide outcome of crisis, April 19, 2024, [Last viewed on April 29, 2024] https://rb.gy/ujz30t

(3) CNN, Sen. Graham calls on White House to normalize relations between Saudi Arabia and Israel, April 28, 2024, [Last viewed on April 30, 2024] https://rb.gy/izcxeq

(4) موقع صحيفة خراسان، عُقم إستراتيجية الناتو العربي، 17 أبريل 2024م، تاريخ الاطلاع: 30 أبريل 2024م. https://tinyurl.com/4mndxdxb

مجالهما الجوّي السيادي. وهي حُجَّة تتناقض مع مواقفهم السياسية ضدّ إسرائيل خلال حرب غزة. ومع ذلك، إذا تحوَّلت هجمات إيران إلى صراع أوسع مع إسرائيل، فقد تجِد الجهات الفاعلة الإقليمية –التي يُنظَر إليها على أنَّها مُدافِعة عن إسرائيل– نفسها مُستهدَفة من جانب إيران، وتُدفَع إلى نيران حرب إقليمية. وتُضيف الصحيفة أنَّ الحرب بين إسرائيل وإيران يمكن أن تتوسَّع بسرعة لتصِل إلى دول الخليج العربي[1].

كما ذهبت صحيفة «كيهان»، المحسوبة على النظام، إلى تهديد أكثر مباشرة، إذ تقول إنَّ الطريق البرِّي، الإمارات–السعودية، يقع في مرمى صواريخ ومسيَّرات اليمنيين، ولم تنتهِ الحرب رسميًّا حتى الآن، تلك التي امتدَّت لسنوات بين هاتين الدولتين ضدّ اليمن، لا سيّما أنَّ اليمنيين كشفوا عن صاروخهم «ما فوق الصوتي»، الذي يبلغ مداه 2000 كلم. وتُضيف «كيهان» أنَّه على الحُكّام العرب وغير العرب، الذين «يخونون» الرأي العام والشعب الفلسطيني، أن يخافوا من الآن فصاعدًا، خصوصًا أنَّ المرشد علي خامنئي كان قد حذَّر من أنَّ هذه الحكومات الإسلامية ستنال جزاء «خيانتها»[2].

الخلاصة:

على الرغم من المحاولات لاستقطاب السعودية وبقية دول الخليج، وإعادتها إلى دائرة الصراع، لكن القراءة السليمة لمجريات الأمور في المنطقة، قادت هذه الدول إلى النأي بنفسها عن الصراع، والتنبُّه لكُلِّ ما من شأنه إبقاء المنطقة رهينة لأهداف المشاريع الإقليمية. كما أنَّ ما أفرزته الرؤية السعودية الجادَّة لإخراج المنطقة من هذه الفوضى، ظهر جليًّا في تعاملها بصراحة ومصداقية مع جميع الأطراف، بما فيهم الشريك الأمريكي، بقيادته جهدًا بنَّاءً يفوِّت على الآخرين تحقيق مصالحهم على حساب الدول الخليجية، وإرسال رسالة مفادها أنَّ المصلحة المشتركة هي ما تهدف إليه دول الخليج من تبادُل للمنافع وتقاسُم لأعباء الأمن والاستقرار. وهذا النهج، هو ما ينبغي أن تستمِرّ عليه دول الخليج للخروج من دائرة المشاريع والأطماع الإسرائيلية والإيرانية، على حدٍّ سواء.

استئناف الميليشيات عملياتها المسلحة ضد الأهداف الأمريكية

بعد مرحلة من انخفاض عدد الهجمات المسلحة التي تشنها الميليشيات المسلحة الموالية لإيران ضد الأهداف الأمريكية في الساحة العراقية، التي دامت لأكثر من شهرين، استأنفت الميليشيات المسلحة، من جديد، هجماتها ضد الأهداف الأمريكية (قواعد وقوات عسكرية ومقار دبلوماسية وقنصلية) في سياق إقليمي شديد التوتر.

فقد شنت هجومين بالطيران المُسير ضد القوات الأمريكية في قاعدة عين الأسد الجوية غرب العراق في الثاني والعشرين من أبريل 2024م، لكنه لم يتسبب في وقوع أي أضرار أو إصابات.

(1) موقع صحيفة انتخاب، لماذا ساعدت الدول العربية إسرائيل وقت الهجوم الإيراني، 20 أبريل 2024م، تاريخ الاطلاع: 30 أبريل 2024م. https://tinyurl.com/ymxcv57c

(2) صحيفة كيهان، هزيمة تاريخية لإسرائيل وأمريكا في العام 2024م، 22 أبريل 2024م، تاريخ الاطلاع: 30 أبريل 2024م. https://tinyurl.com/9k7cvbzb

وفي مـا يلي أبرز المفسـرات لاسـتئناف الميليشيات هجماتها ضد الأهداف الأمريكية بالعراق، ابتداءً من تداعيات التصعيد بين إيران وإسـرائيل.. وثانيًا: نتائج زيارة رئيس الوزراء العراقي إلى واشـنطن، وأخيرًا: الوضع الداخلي المعقد في العراق.

أولًا: تداعيات التصعيد العسكري المباشر بين إيران وإسرائيل

لعـب التصعيد العسـكري المباشـر بين إيران وإسـرائيل خلال أبريـل 2024م، دورًا في تغيير معادلـة التهدئة التي أرسـتها زيـارة قائد فيلق القدس إسـماعيل قاآني إلى العـراق نهاية يناير 2024م، للضغط على الميليشـيات المسـلحة لخفـض ووقـف التصعيـد ضـد الأهـداف الأمريكيـة، إذ عـاد التصعيـد مـن جديد ضد الأهـداف الأمريكيـة لإدراك طهـران بالطبـع طبيعـة العلاقـات الإسـتراتيجية الخاصـة بيـن واشـنطن وتـل أبيـب، ومدى التنسـيق الإسـرائيلي-الأمريكي عند اتخاذ قـرار بحجم ضرب القنصلية الإيرانية بسـوريا، الذي أسفر عـن مقتل قـادة بارزيـن في الحـرس الثوري، وتأكيـد الرئيـس الأمريكـي جـو بايـدن عدم السـماح لإيران بتدمير إسرائيل، بل قد تقتضي الظروف الدخـول في حرب ضد إيـران للدفاع عن إسـرائيل[1]، بل وتقديم مليارات الدولارات من الدعم العسـكري لتل أبيب، لذلك تسـعى إيران، عبر الإيعاز لمليشياتها باستئناف قصف الأهـداف الأمريكيـة، إلى إعـادة الضغط على واشنطن لإخراج القوات الأمريكية من العراق.

يكشف تصريح المسـؤول الأمني لكتائب «حـزب الله» العراقـي، أبو علي العسـكري، بأن مقاتلـي الكتائـب ينتظـرون الأوامر من المرشـد الأعلى الإيراني للرد على أي استهداف إسرائيلي[2]، عن مدى التأثير والدور الإيراني في استئناف الهجمات المليشياوية ضد الأهداف الأمريكية أو الإسـرائيلية أو الاثنين معًا بحكم العلاقة الخاصة بينهما.

ثانيًا: فشل زيارة السوداني إلى واشنطن في جدولة الانسحاب العسكري الأمريكي

علـى ضـوء الحسـابات الإيرانيـة، لم تسـفر زيارة رئيـس الحكومة العراقية، محمد شـياع السوداني، إلى واشـنطن خلال منتصف أبريل 2024م، ودامت لأسبوع كامل، عن النتائج التي كانـت متوقعة، إذ لـم تنجح الزيـارة في وضع جدول زمني للانسـحاب الأمريكي من العراق، أو الاتفاق على خطـوط عريضة لمهمة القوات الأمريكية القادمة.. العكس تمامًا هو ما حصل، فقد ركز السوداني والوفد المرافق له، الذي شمل أكثر من 135 شخصية من وزراء الطاقة والنفط والماليـة والتخطيط ومحافـظ البنك المركزي وكبار رجال الأعمـال والمصرفيين، على كيفية تفعيل دور الاتفاقية الإستراتيجية بين البلدين، كما أبـدت الإدارة الأمريكية رغبةً قويةً في خَلق شـراكة أمريكية-عراقية جديـدة في مختلف المجالات، وحثت السوداني على بذل مزيدٍ من الجهد لمنع الهجمات علـى القواعد الأمريكية في العـراق، ووقَّع الطرفان علـى نحو 18 مذكرة

(1) Shafaq, Biden: U.S. prepared for war with Iran, vows support for Israel's security, (Apr 17, 2024), Accessed: Apr 30, 2024, https://2u.pw/YQzHF6M6

(2) الكاتـب العـراقي سـمير داود حنـوش، سـيناريوهات ترسـمها زيـارة السـوداني إلى واشـنطن، (16 أبريـل 2024م)، تاريـخ الاطلاع: 30 أبريـل 2024م، https://2u.pw/YjH6oeYo

تفاهم[1] في قطاعات الطاقة والاقتصاد وتطوير قطاع النفط والصناعة الدوائية.

إضافةً إلى ما تقدم، تكشف الأوساط والتقارير الإعلامية عن تركيز اللقاءات مع مسؤولي الإدارة الأمريكية على شواغل الإدارة الأمريكية، وأولها الإصلاحات المالية المطلوبة من حكومة بغداد، إذ تُريد واشنطن في هذا الصدد السيطرة على حركة الدولار، خصوصًا أنها ترى عدم أداء الحكومة العراقية ما يلزم منع تهريب الدولارات إلى إيران ومواجهة عمليات غسْل الأموال وتمويل الإرهاب ومصادرة أموال الفصائل المسلحة المنتشرة في العراق، وبالطبع المقصود الفصائل الإيرانية، كما تسعى لبحث السبل الكفيلة لاستقلال العراق في ملف الكهرباء لإفقاد ورقة الضغط الإيرانية، المتمثلة في تصدير الكهرباء إلى العراق جدواها، خصوصًا أن هذه الشواغل ترتبط بالشاغل الثالث، المتعلق بكيفية التفاف إيران على تعزيز العقوبات الأمريكية المفروضة عليها من البوابة العراقية.

ثالثًا: تعقيد المعادلة أمام الحكومة العراقية لإخراج القوات الأمريكية

تسعى الميليشيات المسلحة الموالية لإيران، من خلال استئنافها ضرب القوات الأمريكية بالعراق، إلى تعقيد المعادلة أمام حكومة شياع السوداني لدفعه نحو التركيز على تنفيذ هدف إخراج القوات الأمريكية من العراق، وإشعاره بإمكانية التأثير في المعادلة العراقية في الجانب الأمني لحين إخراج القوات الأمريكية، ولذلك تهدف الإستراتيجية الإيرانية إلى الانفراد بالساحة العراقية لمركزيتها في المشروع الجيو-سياسي الإقليمي لاعتبارات التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والأمن.

الخُلاصة:

على الرغم من أن مسألة إخراج القوات الأمريكية باتت هدفًا جوهريًّا لإيران في الساحة العراقية، فإنها عَقّدت الأمور أمام إيران نتيجة للانقسام بين الميليشيات المسلحة وداخل الإطار التنسيقي حولها.. بيد أن نتائج زيارة السوداني إلى واشنطن من شأنها تعزيز الانقسام داخل الإطار التنسيقي، خصوصًا مع وجود فريق داعم للسوداني ويميل إلى مواصلة الدعم الأمريكي للحكومة لاستمراريتها دون عوائق تسفر عن رحيلها، وفريق آخر يتمسك بضرورة تنفيذ مطلب إخراج القوات الأمريكية من الساحة العراقية.

الاستهداف الإسرائيلي للقنصلية الإيرانية في دمشق وآثاره المحتملة في الفاعلين في الملف السوري

منذ تصاعد الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في 7 أكتوبر 2023م، ولجوء إسرائيل لسياسة التصعيد العسكري خارج جغرافيا قطاع غزة عبر اغتيال القيادات الإيرانية وقيادات أذرعها في سوريا ولبنان، طرحت عملية الأول من أبريل 2024م باستهداف تل أبيب مبنىً ملاصقًا للسفارة الإيرانية في سوريا ومقتل عدد من القيادات الإيرانية المهمة في المنظومة العسكرية للحرس الثوري الإيراني، تساؤلات عدة عن رسائل القيادة الإسرائيلية من

(1) بغداد اليوم، الخارجية النيابية «متفائلة» بنتائج كبيرة من زيارة السوداني لواشنطن، (20 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع: 30 أبريل 2024م، https://2u.pw/5RE9ip7h

التصعيد النوعي، وأبرز تداعيات وانعكاسات هذا التصعيد بين الطرفين الإيراني والإسرائيلي، وكذلك تأثيراته المحتملة في الحكومة السورية وباقي الأطراف الفاعلة في الملف السوري.

أولًا: استهداف القنصلية الإيرانية والرسائل الإسرائيلية

شنت إسرائيل في 1 أبريل 2024م هجومًا نوعيًّا على الساحة السورية عبر ضربات على مبنى وصفته إيران بأنه «قنصلية» لها في محيط سفارتها في العاصمة السورية، دمشق، ما أسفر عن مقتل عدد من القادة العسكريين بفيلق القدس الإيراني. ويُعد هذا التصعيد الإسرائيلي الأعنف في مستوى الاستهدافات الإسرائيلية للمصالح الإيرانية في سوريا خلال العامين الماضيين، مما يجعله تطورًا نوعيًّا مُهمًّا، نظرًا لحجم الخسائر البشرية الناتجة عن هذا الهجوم، في ضوء ما تمثله الكوادر والقيادات التي جرى استهدافها من وزن ومكانة عسكرية مهمة[1]، لا سيما وأن محمد رضا زاهدي مصنف على أنه من كبار القادة الإيرانيين، ليس فقط من جهة إيران[2]، بل أيضًا من الجهات المعارضة للوجود الإيراني في سوريا.

وتأتي الضربة الإسرائيلية، التي وُجّهت إلى مبنى في محيط السفارة الإيرانية في العاصمة السورية دمشق، بمثابة رسالة من الجانب الإسرائيلي، الذي يرى أهمية توجيه ضربات موجعة للوجود الإيراني في سوريا، وبالتحديد ضد العقول المدبرة أو التي أدارت من خلف الستار عملية 7 أكتوبر 2023م في قطاع غزة. كما حملت العملية رسالة إسرائيلية بمنع إيران من استثمار الهدنة النسبية التي أجرتها منذ بداية عام 2024م مع الولايات المتحدة الأمريكية في تزويد القوى والفصائل المرتبطه بها بالأسلحة والمعدات العسكرية عبر الطريق البري الواصل ما بين طهران، مرورًا ببغداد ومنها إلى دمشق، ومن ثم وصولًا إلى بيروت. وبالتالي، ومع استمرار تلك التهديدات، فالجانب الإسرائيلي يعمل على تخفيف فائض القوة الإيرانية، لا سيما على صعيد العنصر البشري القيادي لدى تلك الميليشيات، لا سيما في فيلق القدس الإيراني.

بالنسبة لطهران، فترى أن هذا الهجوم تحديدًا يعد نوعيًّا باعتباره يمثل اعتداءً على قنصليتها وفق تصريحاتها الرسمية، وهو بالتالي يعد مبنى يتبع البعثة الدبلوماسية لإيران في دمشق، وهو ما يعني اعتداءً مباشرًا على سيادة كل من سوريا، باعتبارها الدولة المعنية بحماية مقرات البعثات الدبلوماسية على أراضيها، وإيران لما يمثله الاعتداء على مقر دبلوماسي يتبع لها من إسرائيل، من رمزية باعتباره اعتداءً على أراضيها ومصالحها المباشرة في سوريا. فضلًا عن ذلك، اعتبرت طهران أن التصعيد العسكري الإسرائيلي المتصاعد ضد وجودها وقياداتها العسكرية في دمشق يمثل تجاوزًا واضحًا لمسار ضبط التصعيد الذي كانت تسير عليه عجلة المواجهات بينهما على الساحة السورية، وبالتالي قد يمثل ذلك في منظور

(1) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية (رصانة)، استهداف إسرائيل محيط السفارة الإيرانية في دمشق.. فصل جديد من المواجهات الإسرائيلية–الإيرانية على الأراضي السورية، (03 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع: 28 ابريل 2024. https://2u.pw/LfXWM8jX

(2) خبرگزاری مهر، «سردار محمدرضا زاهدی که بود؟»، (13 فروردین 1403هـ.ش)، تاريخ الاطلاع: 28 أبريل 2024م. https://bit.ly/3Uj1zdJ

طهران إنذار إسرائيلي مفاده أنه لا خطوط حمراء لاستهداف الوجود الإيراني في سوريا.

ثانيًا: موقف الحكومة السورية من التصعيد الإسرائيلي-الإيراني على أراضيها

زجّت العمليات المتصاعدة بين إسرائيل وإيران، بحكومة الرئيس السوري بشار الأسد في موقف غير مريح بصورة متزايدة، وتأتي الاتهامات الإيرانية المتواصلة، التي طالت أجهزة الاستخبارات السورية بضلوعها في هذه العمليات أو بالحد الأدنى لم تبلغ عنها بهدف منع حدوثها، وهي اتهامات تأتي بالتزامن مع غياب الحكومة السورية عن المشاركة في إحياء «يوم القدس»، الذي تحدّث فيه عديد من قادة ما يسمى «محور المقاومة»، وهم كل من الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، والأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصر الله، ورئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إسماعيل هنية، ومسؤول جماعة الحوثيين في اليمن، عبد الملك الحوثي، وممثل لـ«المقاومة الإسلامية في العراق». فيما كان لافتًا في الفترة نفسها استعراض وزيارات علنية للرئيس السوري بشار الأسد وعائلته، في أحياء دمشق، بينما كان التوتر على أشده بين تل أبيب وطهران، وكانت الساحة السورية جزءًا متصلًا بهذا التوتر بينهما.

حمل هذا المشهد المصاحب للتصعيد الإسرائيلي–الإيراني على الأراضي السورية رسائل قُرئت في أكثر من اتجاه، لعل من أبرزها، إظهار النأي السوري بنفسه عن الحرب الدائرة في غزة، ضمن التمايز من مواقف «محور المقاومة»، وأن سوريا لن تكون مسرحًا لرد إيراني انتقامي على الهجوم الإسرائيلي على قنصليتها في دمشق.

ثالثًا: التصعيد الإسرائيلي-الإيراني ومستقبل الميليشيات الإيرانية في سوريا

يطرح جنوح الطرفين، الإسرائيلي والإيراني، إلى توجيه ضربات على أراضي الآخر بعد عملية استهداف محيط السفارة الإيرانية في دمشق، سؤالًا حول مصير مليشيات إيران في المنطقة، وهل سيؤدي نقل المواجهة على هذا النحو من استهداف فصائل وأذرع إيران في المنطقة إلى ضرب المشغل لها في إيران ابتعادًا إسرائيليًّا عن تبني مزيد من الهجمات على الفصائل والأذرع الإيرانية في سوريا، والاكتفاء بهجمات أخرى على الأراضي الإيرانية المباشرة؟

في الواقع، فإن ما جرى بين الطرفين من رد ورد مقابل يؤكد أن أنظار وتطلعات الدولة الإسرائيلية تبدو أبعد من فتح حرب مباشرة مع إيران، وأقرب إلى الإبقاء على إستراتيجية استهداف القادة والضباط الإيرانيين حتى البارزين، بجانب استهداف الأذرع والفصائل الإيرانية في سوريا مع توسيع نطاق ضرباتها جغرافيًّا لتشمل حمص وريف حماة والساحل وحلب. فحكومة تل أبيب لم تعد تقبل بعد الضربة التي تلقتها من «حركة حماس» في عملية 7 أكتوبر 2023م بوجود قوى مهددة لها في الجغرافيا المحيطة لدولتها.

كما أن طهران بدورها لا تهدف بأي حال للدخول في مواجهة مع إسرائيل، لا بشكل مباشر أو غير مباشر، بل تسعى إلى امتصاص التصعيد الإسرائيلي المحتمل تجاه نفوذها في سوريا، وحماية المكتسبات التي حققتها على مدار العقود الماضية. فلجأت وفق الأخبار المسربة إلى تقليص وجودها العسكري وتنفيذ

عمليات إعادة انتشار، وتغيير مكان قادتها[1]، في خطوة قد تحمل أهدافًا متداخلة، من بينها أنه إجراء احترازي وإعادة تموضع لقواتها في مناطق أخرى، خشية تنفيذ ضربات إسرائيلية جديدة. وقد تكون التحركات الإيرانية تأتي في سياق نوع من إرباك المشهد أمام سوريا وإسرائيل، وإيهام الجميع بتركها الميدان السوري، بغية تخفيف التصعيد العسكري على نفوذها الميداني في سوريا، أو لجهة منحها الوقت الكافي للتحقيق في خلفيات تسريب المعلومات لطرف ثالث في سوريا.

رابعًا: الموقف الروسي من التصعيد بين إسرائيل وإيران

عكّرت رياح الحرب الدائرة في أوكرانيا صفو العلاقات الروسية-الإسرائيلية، بعد الموقف الواضح لإسرائيل وانحيازها لأوكرانيا، ومن خلفها الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية على حساب موسكو، وصولًا إلى خلافات واضحة تبدَّت أكثر بعد شن إسرائيل حربًا على قطاع غزة في 7 أكتوبر 2023م. وتُدخِل عملية الاستهداف الإسرائيلي لمحيط السفارة الإيرانية علاقة الطرفين الروسي والإسرائيلي في منعطف جديد بينهما، إذ اعتبر عديد من قيادات الكرملين أن العملية الإسرائيلية انتهاك لجميع أسس القانون الدولي وعمل إرهابي، كما دعت روسيا إلى عقد جلسة طارئة في مجلس الأمن إثر الهجوم على القنصلية الإيرانية.

وعمومًا، فإن التصريحات الروسية تشير إلى مخاوف روسية من أنّ الحرب الإسرائيلية في غزّة يمكن أن تتصاعد إلى صراع أوسع ضد سوريا، وإيران ووكلائها في جميع أنحاء المنطقة، الأمر الذي يمكن أن يورّط حلفاء الأطراف المعنية، ومن بينها روسيا، في صراع آخر لا ترغب الدخول فيه. بالتالي فإن موسكو معنية بتخفيف التوترات والحفاظ على توازن العلاقات مع الفاعلين الرئيسيين كافّة في الصراع السوري، لا سيما مع وجود حاجة روسية، في ظل الأولويات الأوكرانية، إلى تعاون تل أبيب في بعض الملفات، فضلًا عن حاجة أخرى إلى إيران على الأرض، للحفاظ على نفوذها في المنطقة، لكنّها، في الوقت نفسه، لا ترغب في السماح لطهران بالسيطرة الكاملة على المشهد السوري، ممّا قد يُخلّ بالتوازن ويدفع إسرائيل إلى ردّ فعل عسكريّ أعنف.

الخلاصة:

أربك حدث الأول من أبريل 2024م، عندما قتلت إسرائيل جنرالًا رفيع المستوى في «فيلق القدس» الإيراني في محيط السفارة الإيرانية بدمشق، الحسابات الإيرانية ومصالح نفوذها على الساحة السورية، فقد فرض حجم عملية الاستهداف الإسرائيلي لمحيط سفارة إيران في دمشق ومقتل أحد أكبر قادتها في سوريا، على إيران سلك مفهوم ردع جديد أمام إسرائيل بما يحفظ اعتبارها ومصالح نفوذها في سوريا ويجنبها حربًا مفتوحة مع إسرائيل، وهو ما اتضح بقصف محسوب ومعلن لداخل إسرائيل، قوبل أيضًا برد إسرائيل مماثل في المحدودية، ما يكشف عن استعداد الطرفين الإيراني والإسرائيلي لتغيير ديناميات الاشتباك بينهما، بعد أن أظهر كل منهما قدرة على استهداف أراضي الآخر، والإشارة إلى أن الاستهداف المباشر لأحدهما سيحمل ردًّا عليه

(1) إندبندنت، مصادر: إيران تقرر تقليص وجودها العسكري في سوريا، (24 أبريل 2024م)، تاريخ الاطلاع: 28 أبريل 2024م. https://bit.ly/3xNSvWr

مباشرًا. ومع ذلك فإن الأقرب هو عودة الطرفين إلى قواعد الاشتباك القديمة التي كانت سائدة قبل الأول من أبريل 2024م، أي عمليات إقليمية في مساحات النفوذ للطرفين، إذ لا تزال الحسابات الدولية والإقليمية بجانب حسابات الطرفين الإيراني والإسرائيلي رافضة لمزيد من التصعيد الإيراني-الإسرائيلي ودخولهما في حرب مفتوحة. وبناء عليه، ستسعى إسرائيل إلى الضرب بقوة داخل سوريا أمنيًّا وعسكريًّا، تجنبًا لتثبيت معادلة الردع الإستراتيجي التي سعت طهران إلى إظهارها أمام إسرائيل، بجانب توسيع هوة التوتر بين الحكومتين الإيرانية ونظيرتها السورية. في المقابل ستتوجه طهران بدورها إلى المضي قدمًا في عمليات إعادة التموضع عسكريًّا وأمنيًّا في سوريا، وترتيب علاقتها مع الحكومة السورية وكذلك تعزيز علاقتها العسكرية والأمنية مع الحكومة الروسية.

علاقات إيران بالقوى الدولية

على مستوى العلاقات الإيرانية مع القوى الدولية، فقد لعبت الولايات المتحدة دورًا رئيسيًّا ضمن تحالف دولي إقليمي، في صد الهجمات الإيرانية ضد إسرائيل، ورغم ذلك فقد كان لها دور رئيس في حث إسرائيل على عدم التصعيد والاكتفاء برد محدود يجنب البلدَين الدخول في حرب مباشرة.

وسوف نتناول التفاعلات الإيرانية مع الولايات المتحدة من خلال:

- نتائج التعاطي الأمريكي مع الهجمات الإيرانية على إسرائيل.

نتائج التعاطي الأمريكي مع الهجمات الإيرانية على إسرائيل

شنَّت إيران هجومًا مباشرًا على إسرائيل، الحليف الإستراتيجي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ردًّا على القصف الإسرائيلي لقنصليتها في دمشق، الذي أسفر عن مقتل عديد من كبار القادة الإيرانيين، وكانت إيران قد تجنَّبت في هذا الهجوم أي استهداف للمصالح الأمريكية، لكن في إطار المبدأ الأمريكي الراسخ بالحفاظ على أمن إسرائيل أخذت واشنطن على عاتقها حماية إسرائيل من الهجمات. في هذا السياق، استنفرت الولايات المتحدة على الصعيد العسكري أصولها، وحرّكت، بالتعاون مع بريطانيا، أصولًا أخرى تجاه المنطقة، من أجل تقديم الحماية لإسرائيل من الضربة الإيرانية. يحاول هذا التقرير أن يغطي، أولًا: التصدي الأمريكي للهجمات على إسرائيل.. وثانيًا: تكثيف الضغوط والعقوبات على إيران.. وأخيرًا: استجابة إيران المحدودة للتهديدات.

أولًا: التصدي الأمريكي للهجمات الإيرانية على إسرائيل

استخدمت إيران في هجومها على إسرائيل نحو 300 صاروخ وطائرة مسيَّرة، وهو هجوم غير مسبوق لعبت الولايات المتحدة الدور الأهم في التصدي له، وذلك بالتعاون بين الحلفاء الأوروبيين والحلفاء الإقليميين، فقد تصدت حاملات الطائرات في البحر المتوسط للصواريخ الباليستية الإيرانية خلال الهجوم، كما أسقطت طائرات الإنذار الأمريكية أكثر من 70 طائرة مسيرة إيرانية قبل وصولها إلى إسرائيل، كما أسقطت بطارية صواريخ باتريوت صاروخًا باليستيًّا بالقرب من أربيل بالعراق، يُعتقد أنه كان في طريقه إلى إسرائيل، كما تصدت الدفاعات الجوية الأمريكية المنتشرة في المنطقة لعدد آخر من الهجمات، وقد كانت هذه العملية أول اختبار لمنظومة الدفاع الإقليمي المتكامل التي تسعى الولايات المتحدة إلى تدشينها في المنطقة، وهي المعنية بمواجهة إيران. ومع أن هجمات إيران باتجاه إسرائيل تعتبر سابقة، وهو ما يعني تغير في قواعد الاشتباك ونزعة أكثر عدوانية من جانب إيران، غير أن الولايات المتحدة كانت حريصة على عدم التصعيد بين الطرفين، ومع إصرار إسرائيل على الرد لتجنب فقدان الردع، فإن إدارة بايدن صرحت علنًا بأنها لن تكون مشاركة في أي هجوم تشنه إسرائيل على إيران، يفسر هذا الموقف، الرسائل المتبادلة بين واشنطن وطهران، التي تفيد بأن الطرفين ما يزالان يتجنبان توسيع نطاق الصراع[1].

ثانيًا: تكثيف الضغوط والعقوبات على إيران

بدلًا عن المواجهة، فرضت واشنطن في البداية مزيدًا من العقوبات على إيران، كذلك أقر مجلس النواب ما يقرب من عشرة مشاريع قوانين من شأنها فرض مزيدٍ من القيود على قادة النظام ومؤسساته واقتصاده وقواته المسلحة، ومنها تشريع من أجل كبح صادرات إيران من النفط إلى الصين[2]، كما قدمت لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ

(1) وكالة إرنا، امیرعبداللهیان: بعد و قبل از عملیات وعده صادق به آمریکایی‌ها پیام دادیم + فیلم، (30 فروردین 1403 ه ش)، تاریخ الاطلاع: 2 مایو 2024، https://tinyurl.com/326w5smd

(2) Daniel AVIS, US, UK unveil sweeping sanctions on Iran's drone program, Al-monitor, (April 18, 2024), accessed: 2 May 2024, https://2h.ae/zxMr

مشـاريع قوانين أخرى، بما فـي ذلك تلك التي اسـتهدفت إيران بسـبب سـجلها فـي مجال حقوق الإنسـان، وبالفعل في 23 أبريل 2024م، أقر مجلس الشـيوخ الأمريكي بالإجماع تقريبًا حزمة مسـاعدات خارجية، بما فـي ذلك قانون «مهسـا أميني» لحقوق الإنسـان والمسـاءلة الأمنيـة. كمـا من المقـرر أن يفـرِض «قانون السـفن»، الـذي أقـرَّه الكونجـرس، عقوبات جديدة على الأفـراد ومصافي النفط والسـفن والموانـي التي تتدخل عن علم فـي بيع النفط الإيراني، وتتضمن هذه العقوبات منع السـفن ذات الصلة من دخـول الموانئ الأمريكية لمدة عاميـن[1]، وفـي الوقت نفسـه يسّـر الهجوم الإيراني موافقة الكونغرس الأمريكي على حزمة مسـاعدات جديدة لإسـرائيل بقيمـة 26 مليار دولار[2]. ووظفـت واشـنطن الهجوم لتحشـد خلفها مجموعة السبع للعمل المشترك لزيادة الضغـط الاقتصـادي على إيران. وفي السـياق نفسـه، حثت الاتحاد الأوروبـي على تصنيف الحـرس الثوري الإيراني «على وجه السـرعة»

جدول (1): العقوبات والضغوط الأمريكية على إيران خلال شهر أبريل 2024م

التاريخ	الإجراء
04 أبريل	إدراج كيان على قوائم العقوبات وتحديد 13 سفينة مرتبطة به، باعبارها ممتلكات محظورة، وتحديث اسم سفينة على قائمة المواطنين المدرجين بشكل خاص، وذلك بالنظر إلى تيسيرها التجارة غير المشروعة دعمًا لهيئة الأركان العامة للقوات المسلحة ووزارة الدفاع وإسناد القوات المسلحة في إيران.
18 أبريل	استهداف برنامج الطائرات المسيرة وصناعة الصلب وشركات سيارات في إيران، فقد طالت العقوبات 16 فردًا وكيانين لتمكينهم إنتاج الطائرات المسيرة الإيرانية واختبارها ونشرها إلى جهات فاعلة تعمل بالنيابة عن الحرس الثوري الإيراني.
23 أبريل	فرض عقوبات على شركتين إيرانيتين وأربعة أفراد إيرانيين لتورطهم المباشر أو غير المباشر في أنشطة سيبرانية خبيثة بالنيابة عن القيادة السيبرانية –الإلكترونية للحرس الثوري.

(1) موقـع صحيفـة شـرق، كـوروش احمـدى، تحريم‌هـاى جديـد عليـه ايـران، (4 ارديبهشـت 1403هـ ش)، تاريـخ الاطلاع: 2 مايـو 2024، https://tinyurl.com/54xrwuhb

(2) وكالـة إيسـنا، بهـادرى جهـرمى: شـكاف بيـن دولتمـردان صهيونيسـت‌زده بـا افـكار عمـومى در غـرب غيرقابل‌انـكار اسـت، (4 ارديبهشـت 1403 هـ ش)، تاريـخ الاطلاع: 2 مايـو 2024، https://tinyurl.com/m8hrv6x4

التاريخ	الإجراء
25 أبريل	فرض عقوبات على 16 كيانًا وثمانية أفراد وتحديد خمس سفن وطائرة ممتلكات محظورة، وذلك لقيامها بتيسير التجارة غير المشروعة للطائرات المسيرة الإيرانية وبيعها دعمًا لوزارة الدفاع وإسناد القوات المسلحة في إيران وبرنامج النظام الإيراني الخاص بتطوير الطائرات المسيرة وتوريدها. وتفرض المملكة المتحدة وكندا بالتزامن مع هذه الإجراءات عقوبات تستهدف عدة كيانات وأفراد لتورطهم في أنشطة توريد الطائرات المسيرة وغيرها من الأنشطة العسكرية الإيرانية.

المصدر: مركز الدراسات والبحوث بالمعهد.

منظمة إرهابية، واتصالًا بذلك أيضًا زار مساعد المبعوث الأمريكي الخاص لشؤون إيران أبرام بيلي، جنوب القوقاز، وتباحث مع مسؤولي دول أرمينيا وجورجيا وأذربيجان حول التزام العقوبات على إيران، ويُذكر هذا التغيير في السياسات بنهج الضغوط القصوى الذي تبناه ترامب تجاه إيران[1].

ثالثًا: استجابة إيران المحدودة

بينما تزايدت وتيرة التوتر، وانتهت التفاهمات الضمنية بين واشنطن وطهران إلى عدم توسع نطاق الصراع، فإن إيران عادت عبر وكلائها في العراق من أجل شن هجمات ضد القوات الأمريكية في العراق، حيث واجهت القوات الأمريكية في العراق وسوريا هجمات منفصلة بالصواريخ والطائرات المُسيرة الانتحارية، وذلك في أول حادثة بعد توقف دام ثلاثة أشهر، كما طوَّر «حزب الله» بعض هجماته تجاه إسرائيل في إطار إستراتيجية وحدة الساحات. بالإضافة إلى ذلك، احتجز «الحرس الثوري الإيراني» سفينة مملوكة جزئيًّا لإسرائيل في الخليج العربي، وهو أيضًا تصعيد لا ينفك عن تصعيد «الحوثيين» في إعاقة حركة الملاحة أمام إسرائيل والتحالف الذي تقوده الولايات المتحدة في البحر الأحمر لحماية حرية الملاحة، وهو تصعيد للهجمات البحرية الإيرانية بصورة مباشرة أو من خلال حلفائها، يُعطي إشارة إلى أوراق إيران التي يمكن أن تستخدمها في حال تعرضت لأي هجوم أمريكي.

علاوةً على ذلك، شنَّت إيران حملة على الولايات المتحدة في أروقة الأمم المتحدة بسبب ازدواجية مواقفها بشأن الهجوم على قنصلية إيران، مقارنةً بالهجوم الإيراني على إسرائيل، فضلًا عن موقفها من حرب غزة، ومن استخدام الفيتو ضد الاعتراف بدولة فلسطين في 19 أبريل 2024م، كما استغلت إيران الحراك الطلابي المتصاعد في الجامعات الأمريكية الذي يتعاطف مع غزة ويناهض سياسة إدارة بايدن في الصراع، لإثبات تواطؤ الولايات

(1) موقع راديو فردا، مذاكرات نمايندۀ بايدن با مقامات ارمنستان، گرجستان و جمهوری آذربايجان دربارۀ ايران، 14/فروردين/1403، تاريخ الاطلاع: 2 مايو 2024 https://tinyurl.com/33d5ptn9

المتحدة في الإبادة الجماعية المستمرة في غزة. وضمن أوراقها، هددت إيران بالرد على أي هجوم إسرائيلي، بل هددت بتوجيه ضربة إلى البرنامج النووي الإسرائيلي إذا ما هاجمت إسرائيل المنشآت النووية الإيرانية، وأخيرًا هددت طهران بتغيير العقيدة النووية الخاصة بها، وهو ما أشار إليه صراحةً اللواء في الحرس الثوري الإيراني أحمد حق طلب، المكلف بحماية المواقع النووية الإيرانية، بقوله: «إيران ستُراجع سياساتها النووية إذا ضربت إسرائيل مواقعها النووية»[1].

الخُلاصة:

من أهم نتائج وتداعيات الهجوم الإيراني على إسرائيل وتعاطي الولايات المتحدة معه، أنه أظهر نجاح الولايات المتحدة في التصدي للهجمات الإيرانية، وقد ثبُتت كفاءة رهانِها على منظومة الأمن الإقليمي المتكامل التي تعمل عليها منذ فترة، وهذا لا شك سيشجع بعض دول المنطقة المترددة في الانضمام لهذا التحالف، وبما أن هذا التحالف يستهدف مواجهة خطر إيران، ونظرًا لفاعليته في هذه الهجمات، فإنه قد يمثل قوة ردع مهمة لإيران، كما أنه سيفرض على تحركاتها الإقليمية قيودًا كبيرةً. بالإضافة إلى ذلك، أسهمت هجمات إيران في توحيد الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وقد يمكن القول إن جملة العقوبات الأخيرة، لو جرى تفعليها، فإنها سوف تمثل عودة إلى نهج ترامب المتشدد نحو إيران، وفي حال جرى التزام العقوبات فإن ذلك سوف يكون له تأثير في الداخل الإيراني، وقد يُسهم في تدهور الأوضاع الداخلية وفرض مزيد من الضغوط على النظام.

بالمقابل، فرضت إيران قواعد جديدة للاشتباك، وربما ستفكر إسرائيل مرارًا في المستقبل إذا ما قررت توجيه ضربة مباشرة تنتهك سيادة إيران أو مصالحها وكبار قادتها، كما رسمت الضربة نمطًا جديدًا لإدارة العلاقات مع الولايات المتحدة، فقد أظهرت الضربة وجود تفاهمات ورسائل متبادلة لإدارة التوترات، وعكس ذلك في مجمله رغبة أمريكية إيرانية متبادلة في عدم التصعيد، بالإضافة إلى أن إيران اختبرت تفاهماتها الإقليمية في هذه الضربات، إذ لم تتدخل دول الخليج علنًا في صد الهجمات الإيرانية، وهو ما يعني إمكانية تحييد مواقف دول الخليج، ما دامت إيران ملتزمة تعهداتها منذ الاتفاق مع السعودية، وأخيرًا فإن التطورات الجارية تُعرقل مسار الدبلوماسية النووية مع إيران، وفي الوقت نفسه تمنح طهران فرصةً لتعزيز قدراتها وتضييق النطاق الزمني لامتلاك سلاح نووي إذا ما قررت ذلك.

(1) Adam Lucente, IRGC commander says Iran may 'revise' nuclear posture if attacked by Israel, (April 18, 2024), accessed: May 2, 2024), https://2h.ae/tsEI

تقرير الحالة الإيرانية

أبريل 2024

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

تقرير الحالة الإيرانية

أبريـــل 2024م

WWW.RASANAH-IIIS.ORG